سلسلة دروس العقيدة رقم (4)
المرحلة الأولى

الدَّلائِلُ وَالإِشَارَاتُ عَلَى كَشْفِ الشُّبُهَاتِ

لفضيلة الشيخ :
صَالح بنْ محمّد بن حَسَن الأسمَرِيّ
حفظه الله

اعتنى بها
تركي بن عوض العتيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الْحَمْدُ لِلَّهِ عز وجل ، أعطى وأجزل ، ومنَّ فأفضل ، والصلاة والسلام على محمد صاحب الخلق الأفضل ، والنعت الأكمل ، وعلى آله وأصحابه الكُمَّل ، ومن سار على نهج الصدر الأول .

أَحْمَدُ اللَّهُ فَلا نِدَّ لَهُ بِيَدِهِ الْخَيْرِ مَا شَاءَ فَعَلْ
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلْ

وبعد ...

فقد كان الناس قبل مبعث النَّبِيّ

[1] () سورة الكهف [28] .
[2] () سورة آل عمران [7] .
[3] () سورة الأنبياء [22]
[4] () رواه البخاري [7320] ، ومسلم [2669] .
[5] () البخاري [5815] ، ومسلم [531] .
[6] () من مقدمة [رسائل ودراسات في الأهواء والبدع] لناصر العقل ، (بتصرف) .

[1] () سورة النجم [3، 4]

[2] () سورة الحجر [9] .

[3] () الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ، لمحمد بن إبراهيم بن الوزير [1/64]

[4] () انظر الفتاوى [11/ 434 -534] .

[5] () انظر الفتاوى [28/332] .

[illegible]

[1] () سورة الأنعام [112-115] .
[2] () الجواب الصحيح ، [1/85- 87].
[3] () درء تعارض العقل والنقل [1/50] .
[4] () الصواعق المرسلة [4/ 1276] .

[illegible]

1 () في [تاريخه] عن طريق كتاب [دعاوى المناوئين] لعبد العزيز العبد اللطيف [ص 70 - 71] .

2 () كما في بعض رسائله ، انظر [دعاوى المناوئين] ص [71] .

3 () الشرح المشار إِلَيْهِ ، والمعتَنى به كان سنة 1419هـ بجامع الدعوة بالحوية - بالطائف .

4 () جملة ما ضمّن هذه المباحث مأخوذ من عدة كتب وأهمها : [تاريخ نجد] لابن غنام ، و[عنوان المجد] لابن بشر ، و[الدرر السنية] للشيخ عبد الرحمن بن قاسم .

[illegible]

[illegible] :

[illegible] - [illegible] - [illegible] .

1) [illegible] : [illegible] .
2) [illegible] : [illegible] .
3) [illegible] : [illegible] .
4) [illegible] : [illegible] .
5) [illegible] : [illegible] .
6) [illegible] : [illegible] .
7) [illegible] : [illegible] .
8) [illegible] : [illegible] .
9) [illegible] : [illegible] .
10) [illegible] : [illegible] .
11) [illegible] : [illegible] .
12) [illegible] : [illegible] .

[illegible] : وهم كثير ، ومنهم :

1) أبناؤه : حسين ، وعبد الله ، وعلي ، وإبراهيم .
2) الشيخ : حسين بن غنام .
3) الشيخ : عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ .
4) الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله الحصين .
5) الشيخ : حمد بن ناصر بن معمر .
6) الشيخ : سعيد بن حجي .

7) الشيخ : محمد بن سويلم .
8) الشيخ : عبد الرحمن بن خميس .
9) الشيخ : عبد الرحمن بن نامي .
10) الشيخ : عبد الرحمن بـن عبـد المحسـن أبـا حسين .

سابعاً : في مؤلفاته ورسائله :

ألف الشيخ - رحمـه اللـه - كتبـاً ورسـائل كـثيرة ، منها :

1) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .
2) مسائل الجاهلية .
3) كشف الشبهات .
4) الأصول الثلاثة .
5) مختصر (سيرة النَّبِيّ ﷺ) .
6) [illegible] .
7) [illegible] .
8) [illegible] .
9) [illegible] .
10) [illegible] .
11) [illegible] .
12) [illegible] .
13) [illegible] .
14) [illegible]
15) [illegible] .
16) [illegible] .
17) [illegible] .
18) [illegible] .
19) [illegible] .

20) [illegible]

21) [illegible]

22) [illegible]

23) [illegible]

[illegible]

□□□□□□□□_□□□□□□□□_□□□□□□□□_: وفيها مبحثان :

أولها :

في ذكر مزايا شرح فضيلة الشيخ : صالح الأسمري ، الموسوم بـ [الدلائل والإشارات على كشف الشبهات] ، وهي :

- إيضاح الكلمات والاصطلاحات الغريبة في الكتاب .
- ذكر الأدلة والدلائل على بعض مفردات ومسائل الكتاب مما احتاج إلى ذلك .
- تبيين الترابط بين كثير من مسائل الكتاب .
- تلخيص الشبه المذكورة في الكتاب وتفنيدها .
- عزو النقول وتوثيقها .
- تخريج الأحاديث والآثار والْحُكْمُ عليها .

وتلك المزايا قد لا توجد مجتمعة في كثيرٍ من الشروحات على الكتاب المطبوعة وفي كلِّ خير ، وهي ستة :

1) تعليقات : محمد منير الدمشقي .
2) تعليقات : ابن مانع .
3) تعليقات : الصالحي .
4) تعليقات : بدر الدين البدر .
5) شرح الشيخ : محمد العثيمين .
6) تعليقات : عبد العزيز العبد اللطيف .

والثاني :

في حاصل عملنا على هذا الشرح المبارك ، حَيْثُ قمت بإخراج الشرح مطبوعاً مع العناية بحسن الإخراج ، وفي ذلك من الجهد ما لا يخفى على

العارفين ، وزدت على ذلك عزو الآيـات وضـبط كـثير من الأحاديث المذكورة ، مع نقـل مقـاطع مـن شـرح شيخنا على [كتـاب التوحيـد] عنـد إحـالته عليـه وفـي ذلك من الفائدة ما لا يخفى .

وألحقت بذلك متن [كشف الشبهات] مجزءاً علـى الشرح ، معتمداً على طبعة دار الصميعي التي اعتنى بها : عبد الله القحطاني ، وأضـفت فـي آخـر الشـرح فهارس شاملة كاشفة .

هذا ولا يفوتني أن أشكر الله [illegible] .

[illegible] .

[illegible] .

[illegible] .

[illegible] :

تركي بن عوض العتيبي

في شهر الله المحرم

سنة 1420هـ

الطائف

مقدمة

بسم

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وبعد .

فإن كتاب [كشف الشُّبهات] من مهمات الكتب والمتون ؛ لما فيه من تقرير وحدانية الله في العبادة ، وذكر شبهات المضلين ودرئها ودفعها والرد عليها ، ويمثل هذا الكتاب خلاصة الأفكار والقواعد والمناقشات التي كان يُحَاجّ بِهَا الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب أهل الشِّرْك والوثنية ، وهو يمثل كذلك خلاصة الشبه التي تَعَلَّقَ بها المشركون ، ولذلك اعتبر غير واحد من أئمة الدعوة هذا الكتاب أهم كتاب للإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - .

وهاهنا مقدمة وفيها ثلاثة مباحث تتعلق بالكتاب :

أولها في اسم الكتاب :

إذ إنه يوسم بـ [كشف الشُّبهات]، وقد نص على ذلك غير واحد؛ ومنهم مؤرخا نجد: ابن غنام وابن بشر - رحمهما الله - ، وكذلك الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن حفيد الإمام - يرحمه الله- كما في [مجموعة الرسائل والمسائل النجدية]، وكذلك جزم به العلامة ابن سحمان كما في [الضياء الشارق].

وثانيها في معناه :

إذ إن هذا العنوان مركب من كلمتين : الأولى : كشف ، والثانية : الشُّبهات .

فأما الأولى:

فمادة: كشف- كما يقول ابن فارس في [معجم مقاييس اللُّغَة]- : (هي أصل صحيح يدل على سُرُوِّ شيء من شيء) ، ومعنى ذلك نَزْعُ ورفع شيء عن شيء ، كما قاله ابن منظور في [اللسان]،. والمعنى: أن الكشف رفع شيء عن شيء، وإزالة شيء عن شيء ، تقول: كشفت الثوب عن ولدي إذا رفعتَه وأزلتَه عن بدنه.

وتستعمل كلمة (كشف) في اصطلاح العلماء جُمْلَةً : على المعاني اللُّغَوية، وهى تعني عندهم في الغالب: الإيضاح والرفع ونحوهما .

وأما كلمة الشُّبهات:

فواحدها: شُبْهَة ، يقول الجوهري في [الصحاح]: ‘‘الشُّبْهَة هي الالتباس’’. والشُّبهات هي: الإشكالات.

ويؤخذ من ذلك أن الشُّبْهَة هي: نوع التباس في الذهن يحدث لإشكال يقع في اللفظ أو المعنى ، وبذلك يعرِّف الفيومى في [المصباح] الشُّبْهَة في باب الاعتقاد ونحوه بقوله : ‘‘ الشُّبْهَة في العقيدة : المأخذ الْمُلْبِس ، سُمِّيَت شُبْهَة : لأنها تشبه الحق’’ .

ويؤخذ منه أن الشُّبْهَة قيل لها شُبْهَة ؛ لأنها في صورة تشبه الحق ، ولذلك نعتت بذلك الاسم .

إلا أن الشُّبْهَة في استعمال المتكلمين في باب العقيدة تأتي على نوعين اثنين كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- في [درء التعارض] وكذا غيره :

أما النوع الأول:

فهي شُبْهَة باطلة واضح بطلانها ، ليس لها دليل

في العلم جملة ؛ فهذه باطلة ، وواضح أنها على غير أساس؛ ولذلك لا يعنى العلماء بدفع مثل هذه الشُّبْهَة لوضوح بطلانها.

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في بعض رسائله: '' الشُّبْهَة الواضحة البطلان ينبغي ألا ينشغل في دفعها ؛ لأن الأخذ في ذلك يضيع الزمان، ويشغل الحيوان - أيْ : الكائن الحي - في المشتغل بالشُّبْهَة وفي المستمع إِلَيْهَا وفي المردود عليه، وما إلى ذلك ''

وأما النوع الثاني :

فهي شُبْهَة فيها تَعلُّق بشيء من دلائل العلم جملة ، سواء كانت دلائل نقلية أو عقلية .

وهذا النوع هو المقصود في كتاب [كشف الشُّبهات] . فقد ذكر المصنف - يرحمه الله - في هذا الكتاب بضعة عشر شُبْهَة، وهى ترجع إلى هذا النوع من الشبه .

فائدة تتعلق بالشُّبْهَة :

وهى: هل يعذر الإنسان في باب الاعتقاد عند المخالفة بشبهة يتمسك بها ؟

الناس الذين يوردون الشُّبْهَة جنسان :

الجنس الأول :

من ثبت له عقد الإيمان بقول الشهادتين، تلفظاً، والتزاماً بمقتضياتها وشرائطها، وما إلى ذلك .

والجنس الثاني :

من لم يثبت له ذلك، وإنما أورد شبهات في أصل الدين وما إِلَيْهِ .

فأما الجنس الثاني :

فإنه لا يُعَرَّج على شُبَهه التي يوردها، ولا يعذر في ذلك ؛ لأن عَقْد الإيمان لم يتم له ، بل هو مشكوك في عقد إيمانه لو ادُّعي ، وقد نص على ذلك غير واحد من أئمة الإسلام، ومنهم قوَّام السنة الأصبهاني - يرحمه الله- كما في كتاب : [الحجة في باب المحجة] .

وأما الجنس الأول:

وهو من ثبت له عقد الإيمان ثم أورد شُبْهَة على أخبار علمية، أو غير ذلك مما يَتَعَلَّق بباب الاعتقاد فهؤلاء نوعان - من حَيْثُ العذر ونوعه - :

فالأول : أن تكون شبهته لها مأخذ في لسان العرب، أو في العلم دليلاً ودلالة ، وقد نص على كون العذر في هذه الشُّبْهَة صائباً غير واحد ، ومنهم شيخ الإسلام - يرحمه الله- كما في [المجموع] .

وقد ذكر ضابط هذه الشُّبْهَة غير واحد، ومنهم الحافظ ابن حجر- يرحمه الله - كما في [فتح الباري]، فإنه ذكر: أنها ترجع إلى وجود مأخذٍ لها في لسان العرب أو العلم جملة .

فهؤلاء يعذرون إن اعتمدوا على هذا النوع من الشبه .

مثال ذلك:

ما يحتج به الأشاعرة في بعض أبواب الاعتقاد كالقدر وكلام الله ، فإنه من جنس تلك الشُّبْهَة، كما ذكره شيخ الإسلام في: [نقض التأسيس] .

وأما الجنس الثاني :

فهم الذين يذكرون شبها ليس لها مأخذ ، لا في

اللسان العربي ، ولا في العلم جملة .
فهؤلاء لا يعذرون بهذه الشُّبْهَة ، وإنما ترد عليهم .

وثالثها: مزايا هذا الكتاب :

إذ إن كشف الشُّبهات يدور على ركائز أربع:

١- الأولى : تقرير توحيد العبادة .
٢- والثانية : دفع الشِّرْك فيه .
٣- والثالثة : إيراد شبهات القوم في باب التوحيد .
٤- والرابعة : دفع شبهاتهم وإبطالها .

فهذه الركائز الأربع عليها تدور مسائل الكتاب ومفرداته، وهى في الجملة ترجع إلى شيئين :

أ- أما الأول : فهو تقرير توحيد العبادة، ودفع ضده .
ب- وأما الثاني : فحكاية شبهات ودفعها .

وقد نص على هذين الأمرين سليمان بن سحمان - يرحمه الله - كما في كتابه [الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق] .

قال المصنف - يرحمه الله - : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ ثِقَتِي : (كِتَابُ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ) اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ

[illegible]

[illegible] (بسم) ؛ وما ذلك إلا لأسباب ثَلاثَة :

أولها :

بداءة كتاب اللّه بالبسملة ، وقد نص على ذلك غير واحد ، ومنهم القرطبي - يرحمه اللّه - في [تفسيره] ، فقد ذكر أن إجماع الصحابة [illegible] .

[illegible] :

[illegible] (بسم) ، ويشهد على ذلك أدلة كثيرة ، ومنها رِسَالته

[illegible]

[1] () روى الشيخان - واللفظ للبخاري - من حديث أبي سفيان الطويل وفيه (... ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ [illegible]

---

1 ()نص الحديث في [الترمذي] : (... عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ‘‘ أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[1] () من الأحاديث التي رواها البخاري الحديث الذي فيه (... رَحِمَ اللّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ).

[2] () الآتي مقتبس من شرح [كتاب التوحيد] المسمى بـ[إفادة المستفيد]: ''قوله [التوحيد] مصدر وحَّده يوحِّده توحيداً ، إذا جعله واحداً فرداً ، ومنه :-

يا واحد العُرب الذي ما في الأنام له نظير

والتوحيد هو : إفراد الله في العبادة والربوبية والأسماء والصفات . واعلم رحمك الله أن لأهل السنة طريقتين في تقسيم التوحيد ، مضمونهما واحد :-

الطريقة الأولى : تقسيمه إلى ثلاثة أقسام ، إلى توحيد ألوهية ، وربوبية، وأسماء وصفات:

فأما توحيد الألوهية أو الإلهية فهو (إفراد الله بأفعال العباد ، كالصلاة والزكاة والذبح ونحوها) .

وأما توحيد الربوبية فهو (إفراد الله بأفعاله ، كالخلق والرزْق والإحياء ونحوها) .

وأما توحيد الأسماء والصفات فهو (إثبات ما أثبته الله لنفسه ، من الصفات من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، وكذلك يُنفى عنه ما نفاه عن نفسه من غير إلحاد ، وكذا الأسماء) . وهذه طريقة جماعة كابن بطة العكبري ومحمد بن إسحاق بن منده وغيرهم من السلف ، وقررها جماعة كابن تيمية وابن القيم والصنعاني والزبيدي والمقريزي والسفاريني ، وكذلك هي طريقة المصنف وقررها أيضاً رحمه الله .

والطريقة الثانية : تقسيمه إلى قسمين ، إلى توحيد في المعرفة والإثبات ، وتوحيد في الطلب والقصد ، فالأول هو : توحيد الربوبية والأسماء والصفات ، والثاني هو : توحيد الألوهية ، وقرر هذه الطريقة ابن القيم وابن أبي العز وغيرهما . ودليل تينك الطريقتين في القسمة الاستقراء التام لنصوص الشرع ، ومثله استقراء النحاة كلام العرب ، فوجدوه لا يخرج عن كونه اسماً أو فعلاً أو حرفاً ، والاستقراء التام حجة قاطعة عند

أولي النظر''.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[1] () هذه رواية الشيخين واللفظ لمسلم (......فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَـا نُـوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَـا إِلَـى رَبِّـكَ أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ......)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

1 ()وهذا نص الحديث في صحيح البخاري : (... عَنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَـانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُـرَادٍ ثُـمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَـانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمِ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَـمْ تُعْبَـدْ حَتَّـى إِذَا هَلَـكَ أُولَئِـكَ وَتَنَسَّـخَ الْعِلْـمُ عُبِدَتْ) .

2 ()وهذا مقتبس من [شرح كتاب التوحيد] المسمى بـ[إفـادة المسـتفيد] :

[illegible]

((قال المصنف رحمه الله : وقوله تعالى { يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم} هذه الآية جاءت في موضعين من كتاب الله ، والمعنى كما يقول ابن كثير في [تفسيره] : (إن الله ينهى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء ، وهذا كثير في النصارى فإنهم تجاوزوا حَدّ التصديق بعيسى حتى رفعوه فوق المنْزلة التي أعطاه الله إياها ، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله ، يعبدونه كما يعبدونه) ، وظاهر الآية أنها تتعلق بأهل الكتاب من يهود ونصارى ، إذ الخطاب لهم ؛ ولكن فيه تحذير لهذه الأمة أن يفعلوا كفعل أولئك ، من غلو النصارى مع عيسى ، واليهود مع العزير ، حَيْثُ استفاضت النصوص بالنهي عن مشابهتهم ، سواءٌ أكان في غلوٍ أم جفاء ؛ في إفراطٍ أم تفريط . ..... قوله : قوله تعالى { وقالوا لا تذرن آلهتكم ..} الآية ؛ قال البغوي في [تفسيره] : (وقالوا) لهم (لا تذرن آلهتكم) أي : لا تتركوا عبادتها . (لا تذرن وُداً) قرأ أهل المدينة بضم الواو ، والباقون بفتحها . (ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) هذه أسماء آلهتهم). قوله [هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح] أي : أنهم كانوا أهل دين وفضل ، مع كونهم من قوم نوح ، فهم في زمن متقارب . ... . قوله [فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم] الإيحاء هو الإعلام الخفي السريع ، قاله الحافظ ابن حجر . و(قومهم) هم أتباعهم المحبون لهم ، والذين أصيبوا بموتهم . قوله [أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً ، وسموها بأسمائهم] ... ، ويُبَيِّن المراد هنا رواية ابن جرير في (تفسيره) عن ابن قيس ، وسبقت ، وفيها (فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم : لو صَوَّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوَّروهم) . .... وقد أخرج لهم الشيطان هذه الحيلة في قالب المحبة والتعظيم ، لعدم قدرته عليهم إلا بهذه الدرجة . قوله [ولم تعبد] أَيْ : لم تقع عبادة تلك الصور في زمن هؤلاء الذين أوحى إليهم الشيطان ، وذلك لقرب عهدهم بمعرفة الهالكين ، ومعرفتهم لعلة وضع الأنصاب . قوله [حتى إذا هلك أولئك] أَيْ : هلك الذين أوحى الشيطان إليهم ، ووضعوا الأنصاب للتقوِّي على العبادة. قوله [ونُسي العلم] نُسِي ـ بالبناء للمجهول ـ من النسيان ، .... قوله [عُبِدت] وفي رواية أنهم قالوا (ما عَظَّم أوّلُنا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله) أَيْ : يرجون شفاعة أولئك الصالحين الذين نصبت أنصابهم ، فهذا هو السبب في عبادة الصالحين المنصوبة صورهم . وفي خبر ابن عباس رضي الله عنهما دلالة واضحة على أن سبب كفر قوم نوح هو الغلو في أولئك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأول : إَمَّا أنه مَوْدُود من قِبَلِ أهـل زمـانه ، أَيْ : محبوب .

والثاني : أنه وادٌّ للخير راغبٌ فيه ، وجاءت القراءة الأخرى عند نافع وغيره : وُدًّا - بضم الـواو - ،

الصالحين ، من قِبَلِ الذين جعلوهم شفعاء لهم عند اللـه . ... . و(الأمـد) هو الزمن ، أَيْ : طال عليهم الزمن وامْتَد ، بحيث نسوا ما قصده الأولـون من تصوير أولئك الصالحين ، وأن سبب عبادتهم هو ما جرى مـن التعظيـم بالعكوف على قبورهم من قِبَلِ الأولين)). انتهى بتصرف .

فهذا وذاك ضبطان في اسم ودّ .

قوله :﴿آخِرُ الرُّسُلِ مَحَمَّدٌ ﷺ ﴾ :

[illegible]

[illegible]:

[illegible]

[illegible]:

[illegible]

[illegible].

[illegible]

---

[1] () ومن الأحاديث التي رواها أحمد بهذا المعنى حديث طويل فيه (... وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لا نَبِيَّ بَعْدِي .....) ورواه مسلم أيضاً .

[1] () وكذلك روى الشيخان هذا الحديث واللفظ لمسلم : (وحَدَّثَنَا زُهَيْـرُ بْـنُ حَرْبٍ حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(1) نص الحديث في صحيح مسلم (حَـدَّثَنَا أَبُـو بَكْـرِ بْـنُ أَبِـي شَـيْبَةَ وَعَمْـرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالُوا حَدَّثَنَا سُـفْيَانُ بْـنُ عُيَيْنَـةَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ [illegible]

(2) انظر حديث مسلم السابق .

[illegible]:

[illegible] .

[illegible]:

[illegible] : [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(1) سورة الفرقان الآية (17) .

[illegible]

[illegible][1] .

---

1 () نص الحديث في البخاري (... عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ [illegible]

2 () والآتي مقتبس من [شرح كتاب التوحيد] بتصرف : '' قوله (فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك) ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع ، وقد بين النبي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

1 () سورة الفرقان الآية (63) .

2 () سورة الفرقان الآية (17) .

الصف برحمه (: -
هَؤُلاءِ
يَرْزُقُكُمْ
وَالَّذِي يُخْرِجُ
[1]
الْعَظِيمِ
[2]
الآيَةِ.
- -
ثُمَّ : اَلْمَلائِكَةَ
: .
[3] .

---

1 () سورة يونس الآية]31[.
2 () سورة المؤمنون :]84-89[.
3 () سورة الجن]18[.

[illegible]

[1] () سورة الرعد [14] .

[1] () سورة المؤمنون الآيات (84-89)

ج٧ ...

ج٨ ...

...

ج٩ ...

ج١٠ ...

ج١١ ...

ج١٢ ...

...

...

...

...

[illegible]

[1] () وهذا مقتبس من هناك :(هذه أسماء آلهة عند المشركين ، فأما (اللات) ـ بتخفيف التاء وتثقيلها كما في قراءة ـ فصخرة عظيمة بيضاء منقوش عليها بيت في الطائف له أستار وسدنة ، وحوله فناء معظَّم عند أهل الطائف . قاله ابن كثير في [تفسيره] ـ وأصله عند البخاري ـ أن (اللاتّ) ـ بالتثقيل ـ رجلٌ كان يَلُتَّ السويق للحاج ، فلما مات عكفوا على قبره . وكانت اللات لثقيف ، فبعث رسول الله [illegible]

[1] () سورة الجن [18] .

[2] () سورة الرعد [14] .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

•

[illegible]

1 ( ) روى الترمذي (... عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ ، وَجَاءَهُ النَّبِيُّ

2 ( ) سورة ص]5[.

[illegible]

1 () سورة ص الآية (5) .

[illegible]

1 ( ) وهذا نص الحديث (... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ [illegible]

2 ( ) وهذا نص الحديث (... عَنْ عُثْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [illegible]

[illegible]

---

1 () روى الترمذي (... عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ ، وَجَاءَهُ النَّبِيُّ [illegible]

(1) سورة ص [5] .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

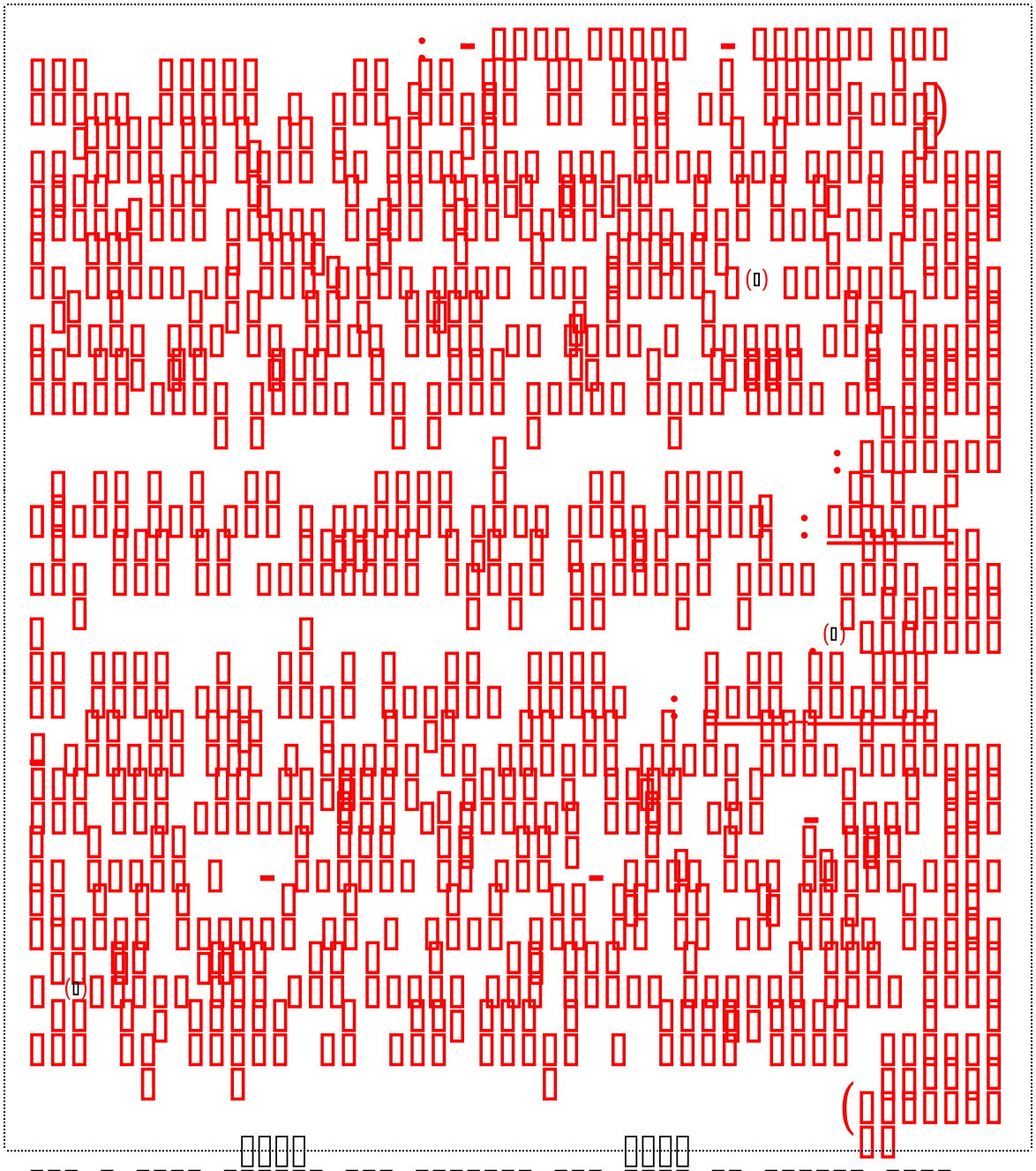

[1] () سورة النساء الآية]48[.
[2] () سورة يونس الآية]58[
[3] () سورة الأعراف الآية]138[.

[illegible]

[1] () سورة النساء الآية [48] .

1 () سورة يونس الآية [58]

2 () سورة يونس الآية (58) .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله: ﴿فَلا يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ﴾

الألفاظ مطلقاً أنه غنم (

.

وأما السألة نفسها :

فلْيُعلَم

.

فمثل :

“ ” : [ ]

[illegible]

[1] () جاء في سنن ابن ماجة في بعض الروايات (... و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [illegible] ...) .

[2] () رواه أحمد في مسند المدنيين .

[illegible] :

"[illegible]".

[illegible]:

[illegible] ([illegible] - [illegible] - [illegible]).

[illegible] - [illegible] - [illegible] -.

[1] () سورة الأعراف الآية]138[.

قال المصنف - رحمه [illegible] - : (وَاعْلَمْ أَنَّ [illegible] - سُبْحَانَهُ - مِنْ حِكْمَتِهِ [illegible] يَبْعَثْ نَبِيّاً بِهَذَا التَوْحِيدِ إِلاَّ جَعَلَ [illegible] أَعْدَاءً [illegible] تَعَالَى [illegible] نَبِيٍّ [illegible] شَيَاطِينَ [illegible] بَعْضُهُمْ [illegible] زُخْرُفَ [illegible] غُرُورًا [illegible] .[1] [illegible] عُلُومٌ كَثِيرَةٌ [illegible] ، [illegible] يَسْتَهْزِئُون[2])

هذه الجملة من قول المصنف يرحمه [illegible] - تحوي مسائل:

أولها :

أَنَّ [illegible] حكمته [illegible] جعل [illegible] أعداءً بين [illegible] والباطل، [illegible] آثارها الشرعية [illegible] إلى [illegible] الأرض [illegible] :

[illegible] يزداد [illegible]

[illegible] وشُبَه [illegible] .

[illegible] .

[illegible] - [illegible] - [illegible] [illegible] - [illegible] - [illegible] [illegible] [illegible] .

(1) سورة الأنعام الآية [112] .

(2) سورة غافر الآية [83] .

[1] () سورة الأنعام الآية [112] .

[2] () سورة الأنعام الآية (34)

[3] () سورة فصلت الآية (43) .

[4] () سورة الفرقان الآية (31) .

[5] () أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - عن عائشة ...) ... .(...

[illegible]:

[illegible]:

[illegible]:

[illegible]:

[illegible]:

[illegible]:

[1] ( ) سورة غافر الآية [83] .

[2] ( ) سورة غافر الآية (83) .

[illegible]

[1] () سورة الأعراف الآية [16] .

[illegible]

[illegible] ([illegible]) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[

[illegible]:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(1) سورة الأعراف الآية [16] .

□□□ ” .

[illegible]

(1) سورة النساء الآية [76] .

[illegible]

(2) سورة النساء الآية [76] .

[1] () سورة الصافات الآية [173] .

[illegible]

1 () سورة الصافات الآية [173] .

2 () سورة التوبة الآية (80) .

[illegible]

[1] () سورة محمد [illegible].

(
)

(1) سورة النحل الآية [89] .

(2) سورة الفرقان الآية [33] .

[illegible]

() [1] سورة الطور الآية (35 و 36) .

() [2] سورة الإخلاص .

() [3] روى الإمام أحمد (... عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ [illegible]

[1] () سورة النحل الآية [89] .

[2] () سورة الفرقان الآية [33] .

قال المصنف رحمه الله تعالى - : (وَأَنَا أَذْكُرُ أَشْيَاءَ مِمَّا كِتَابِ وَجَوَابًا لِكَلَامِ زَمَانِنَا عَلَيْنَا : مُجْمَلٌ الْبَاطِلِ الْعَظِيمُ وَالْفَائِدَةُ آيَاتٌ وَأُخَرُ رَفْعٌ إِلَّا وَالرَّاسِخُونَ .[1])

- - -

:

:

.

:

1 () سورة آل عمران الآية]7[,

2 ()روى الشَّيخان - واللفظ لمسلم - :]... عَنْ عَائِشَةَ . [

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

1 () سورة آل عمران الآية [7] ,

2 () انظر الحديث السابق .

حَيثُ

أما الأصل الأول:

أولها:

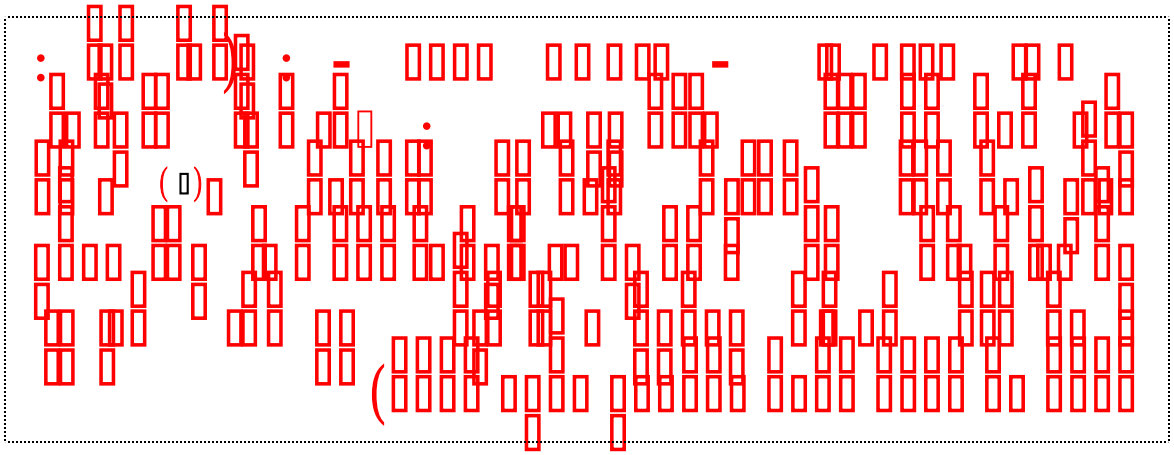

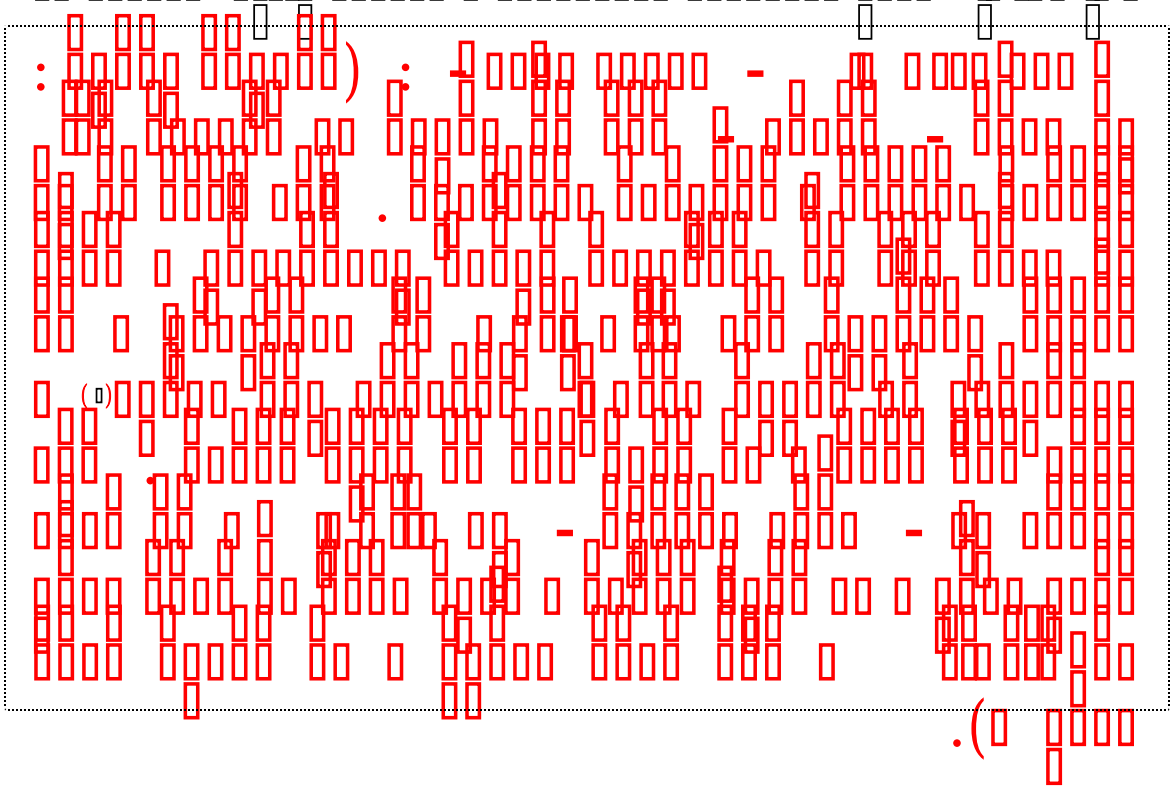

---

1 () سورة يونس الآية]62[.
2 () سورة يونس الآية]18[.

[1] () سورة آل عمران الآية (7) .

[1] () سورة فصلت]35[.

[1] () سورة فصلت (35) .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[1] () سورة الذاريات الآية (56) .

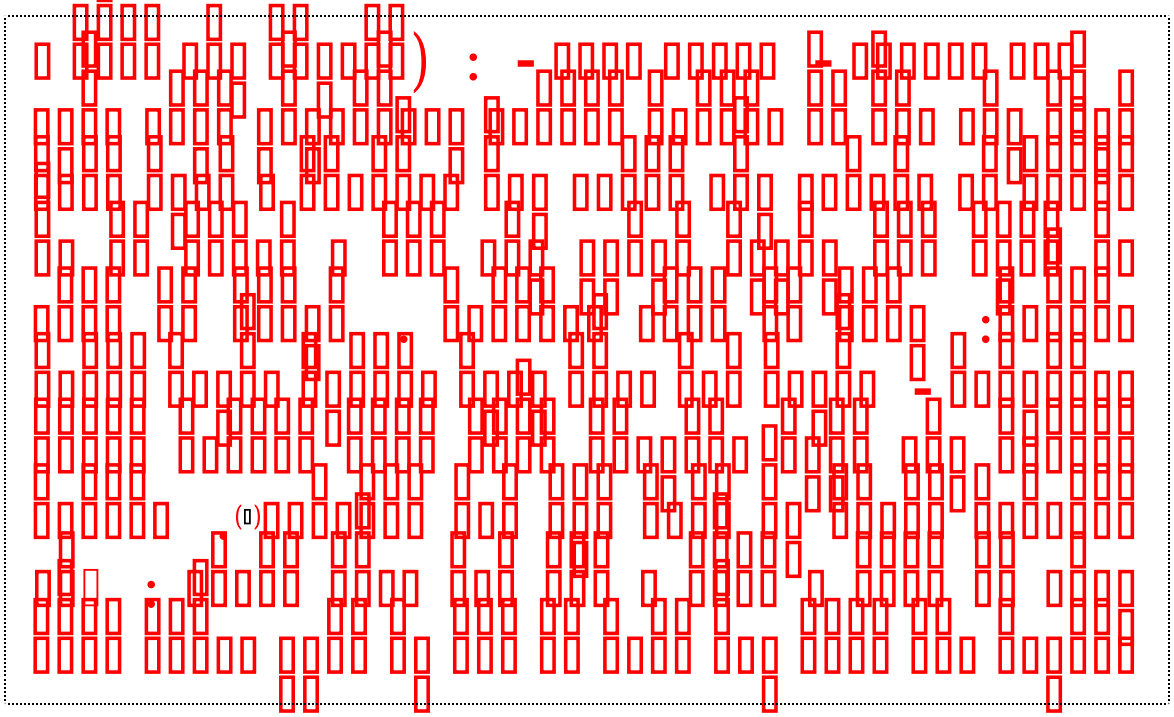

[1] () سورة الإسراء الآية]57[.

صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ[1]. وَاذْكُرْ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ ، سُبْحَانَكَ[2] اتَّخِذُونِي إِلَهَيْنِ حَقٌّ الْغُلُوُّ[3]. : - أَيْضاً -

)

:

:

---

1 () سورة المائدة الآية]75[.
2 () سورة سبأ الآيَة]40 ، 41[.
3 () سورة المائدة الآية]116[.
4 () سورة المائدة الآية (75) .

(1) سورة سبأ الآية (40،41) .

.

[– –] : “ ’ ’ ’

[illegible]

[1] () سورة الزمر الآية [3] .

[2] () سورة يونس الآية [18] .

[1] () سورة الزمر الآية (3) .
[2] () سورة يونس الآية (18) .

1 () ومنها قول الله تعالى :

2 () قال تعالى

3 () رواه البخاري وهذا نصه : (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْمُثَنَّى عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال المصنف يرحمه - : (فَإِنْ : أَنَا أَعْبُدُ إِلاَّ ، وَهَذَا الالْتِجَاءُ وَدُعَاؤُهُمْ لَمْنَ بِعِبَادَةٍ)

هذه شبهة أخرى، وهي الشبهة الرابعة وحقيقتها : الجهل العبادة ؛ لم يجعل دعاء الصالحين إِلَيْهِمْ : ! .

فَعَلَيْكَ إِخْلاَصَ ؛ تَعَالَى تَضَرُّعًا (1) عِبَادَةٌ - ؟ وَطَمَعاً ثُمَّ أَشْرَكَتْ غَيْرَهُ (2) نَزَلَ الْمَلاَئِكَةَ الْقُرْآنُ

---

1 () سورة الأعراف الآية]55[.
2 () سورة الكوثر الآية]2[.

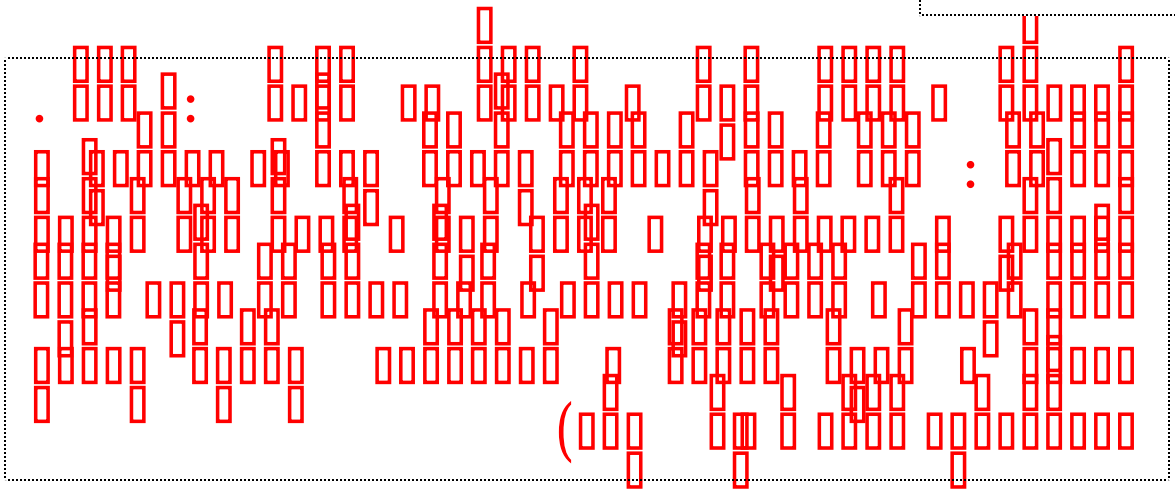

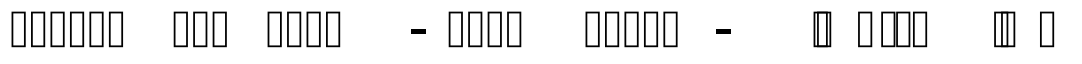

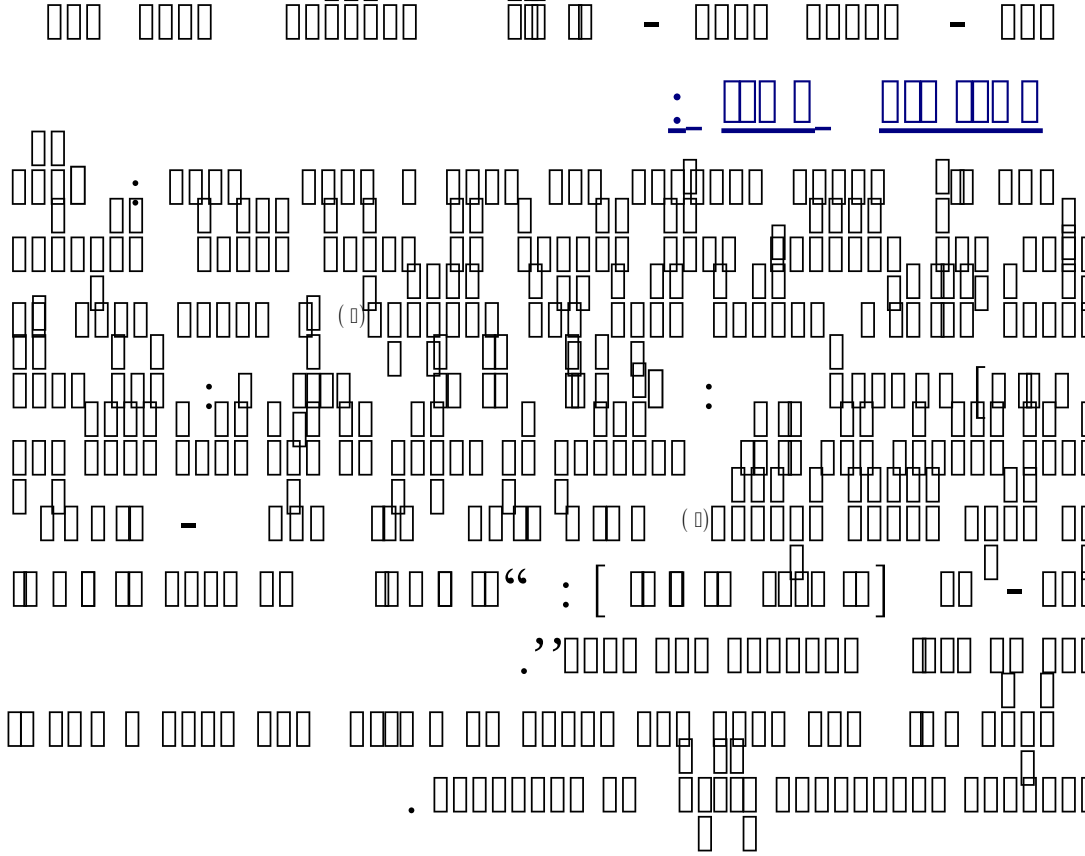

---

1 () سورة البينة الآية (5) ، وقال الله تعالى (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) غافر [14] ، وقال عز وجل (هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) غافر [65] .

2 () رواه مسلم وابن ماجه واللفظ لمسلم .

(1) روى الترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد - واللفظ للترمذي - عَن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ

الصنف [illegible]

[illegible] وَأَرْجُو [illegible]

[illegible]

[1] () سورة الزمر الآية [44]

[2] () سورة البقرة الآية [255] .

[3] () سورة آل عمران الآية [85] .

[illegible]:

[illegible]

[illegible]:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(1) سورة الزمر الآية (44) .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

1 () سورة البقرة الآية]255[.

2 () سورة الأنبياء الآية (28) .

3 () والآتي مقتبس من شرح [كتاب التوحيد] : (قال المصنف رحمه اللـه : وقوله تعالى [illegible]

[1] () سورة الجن الآية (18) .

(1) سورة الجن الآية (18) .

[illegible]

---

1 () هذه رواية مسلم (... فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتِ الْمَلائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ...) ، وأما رواية البخاري (... فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَقِيَتْ شَفَاعَتِي...) .

2 () وهذه رواية مسلم (... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ [illegible] ...) .

3 () سورة الجن [18] .

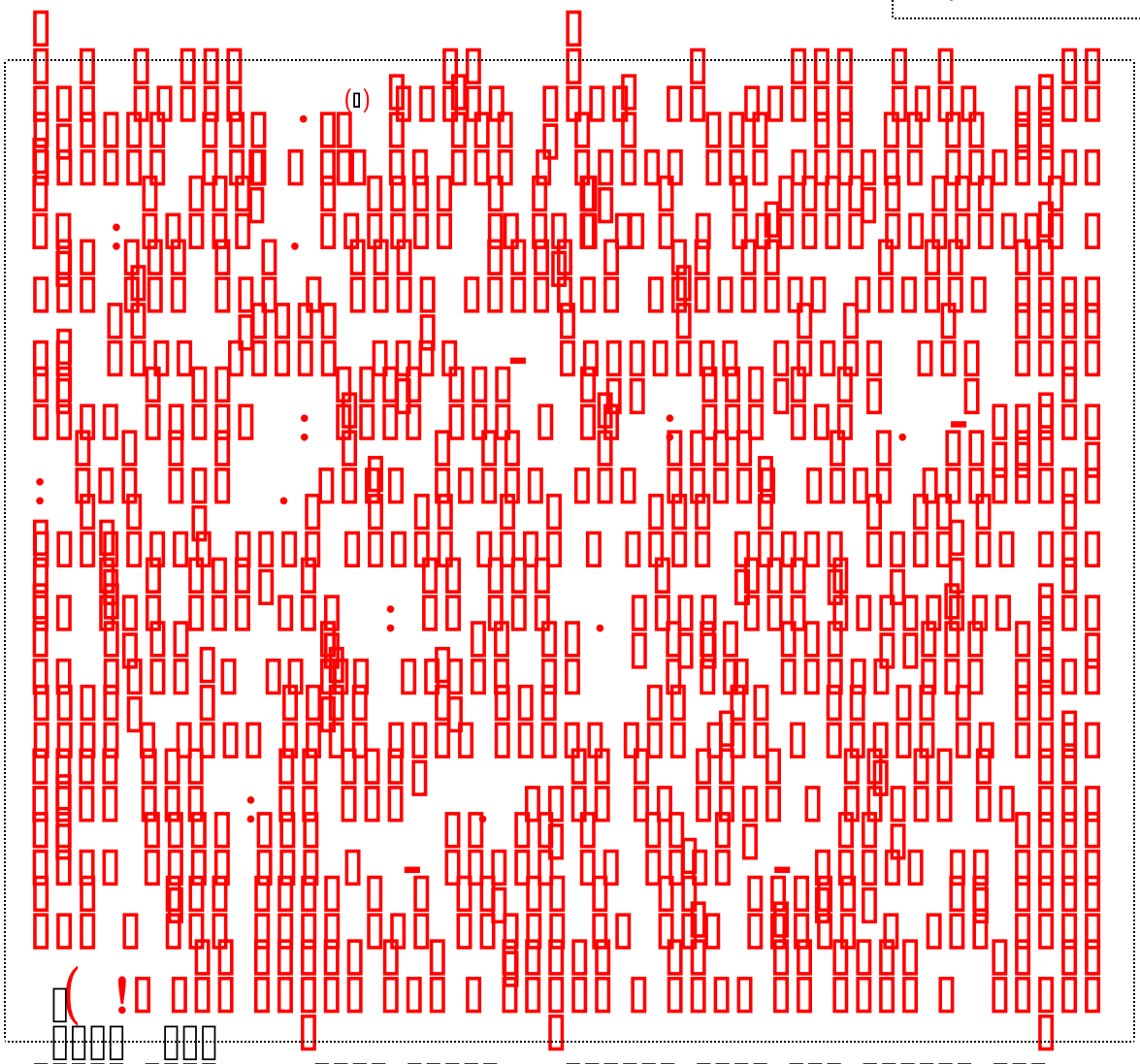

---

[1] () سورة الجن]18[.

.

:

-

-

!

.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [

[illegible]

[illegible]

[1] () سورة ص]5[.

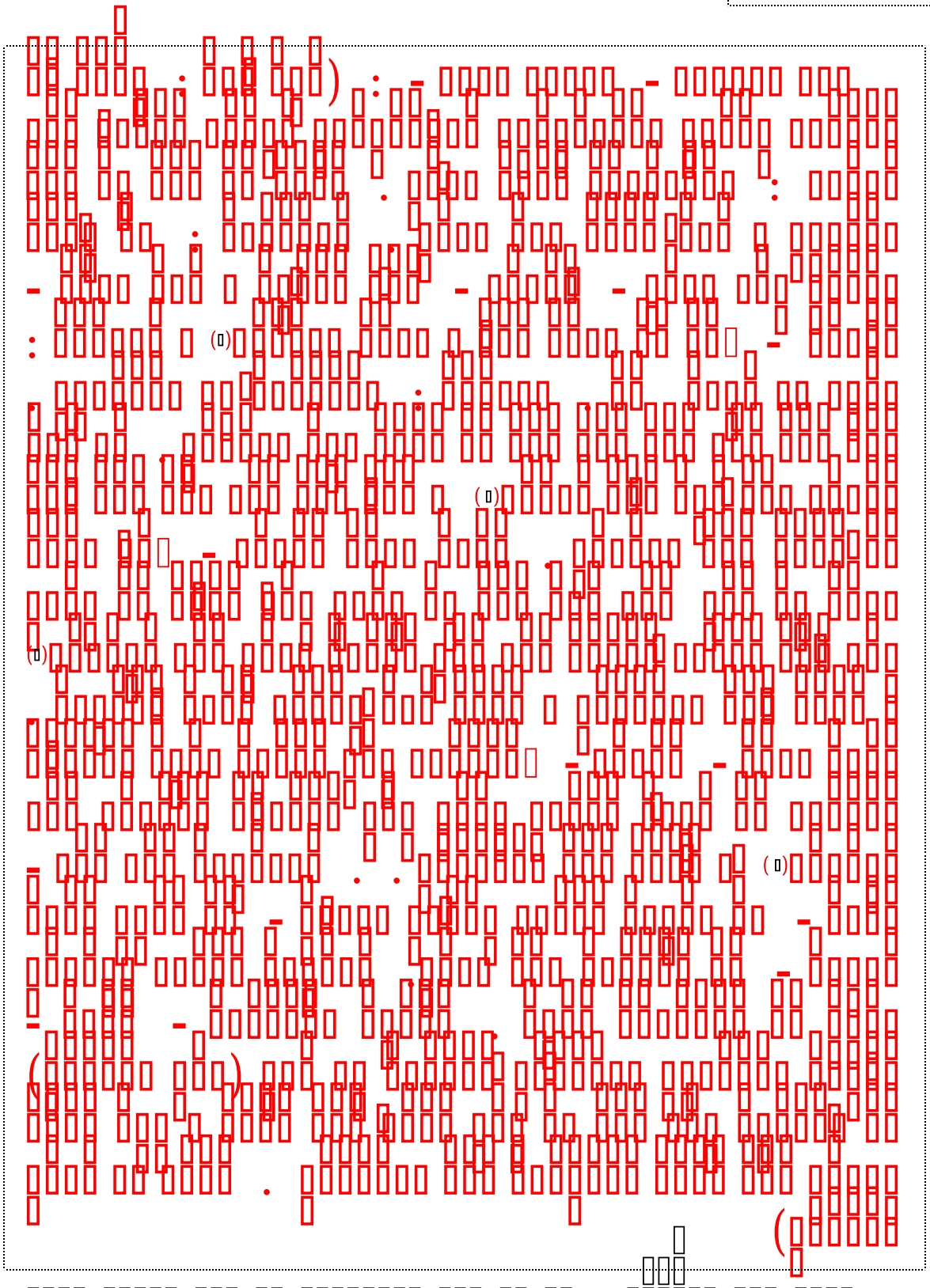

---

[1] () سورة الإخلاص [1-2] .
[2] () سورة الإخلاص [3] .
[3] () سورة المؤمنون الآية]91[.
[4] () سورة الأنعام]100[.

[1] () سورة الإخلاص [1-2] .

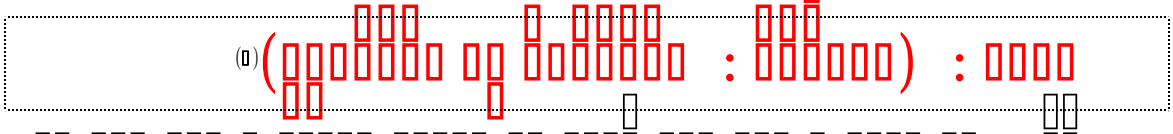

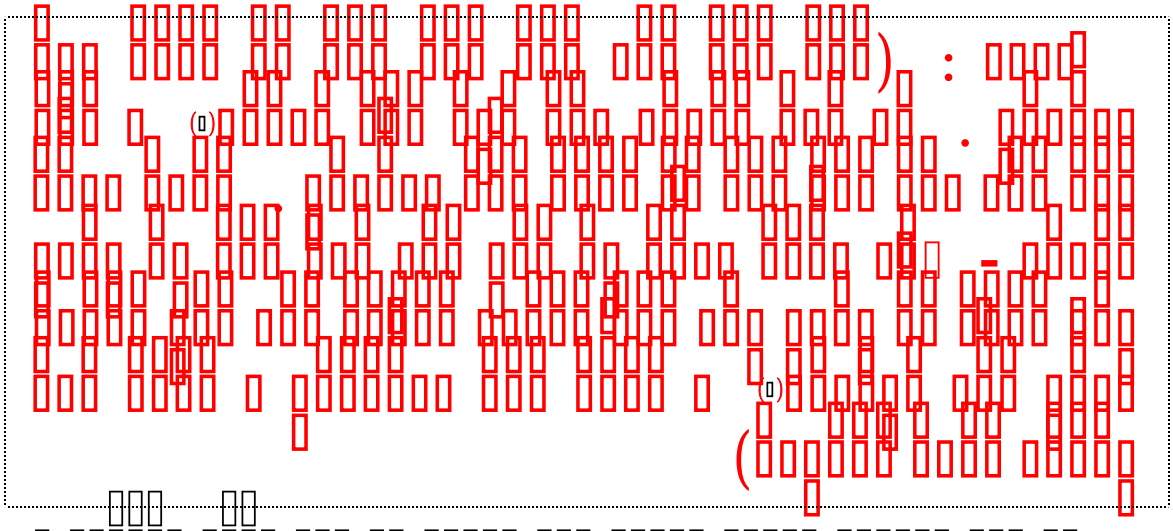

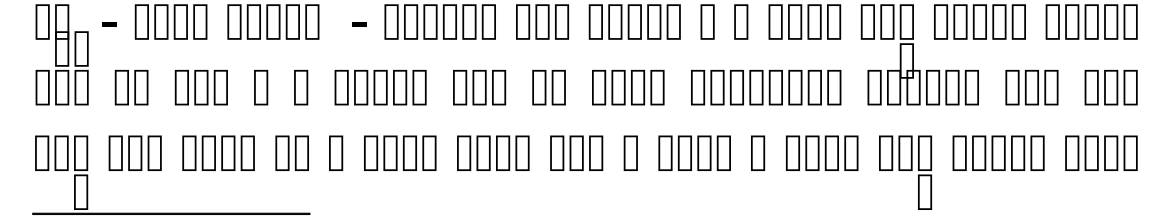

---

1 () قال القرطبي في تفسيره : (أي الذي يصمد إليه في الحاجات. كذا روى الضحاك عن ابن عباس, قال: الذي يصمد إليه في الحاجات; كما قال عز وجل: "ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون" [النحل: 53]. قال أهل اللغة: الصمد: السيد الذي يصمد إليه في النوازل والحوائج. قال:

ألا بكر الناعي بخير بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال قوم: الصمد: الدائم الباقي, الذي لم يزل ولا يزال. وقيل: تفسيره ما بعده "لم يلد ولم يولد".....)

2 () سورة الإخلاص [3] .

3 () سورة المؤمنون الآية]91[.

[1] () سورة الأنعام [100] .

(1) سورة يونس [62]

[illegible]:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

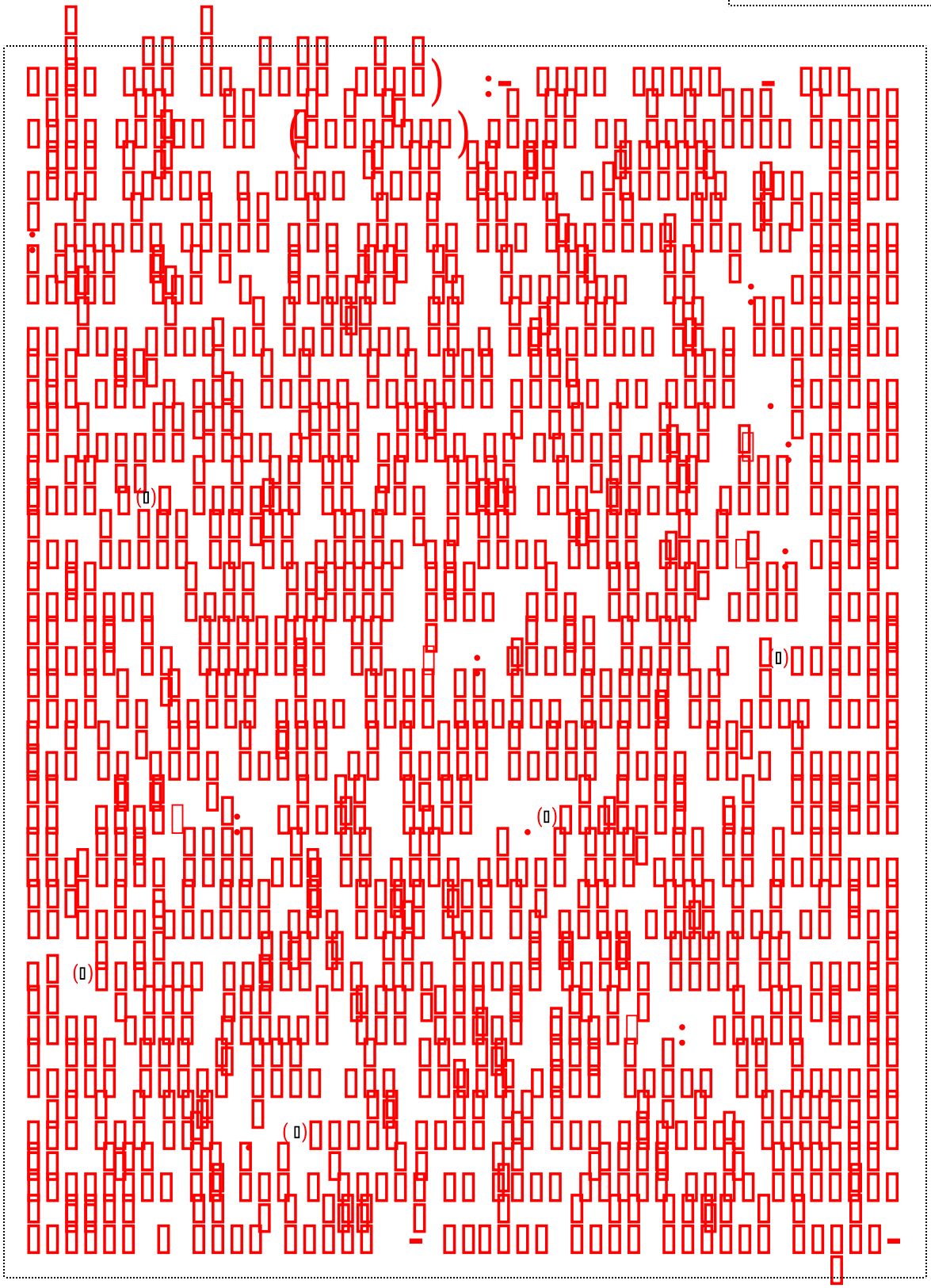

[1] () سورة العنكبوت [65] .
[2] () سورة الإسراء [67] .
[3] () سورة الأنعام [40-41] .
[4] () سورة الزمر الآية]8[.
[5] () سورة لقمان الآية]32[.

[illegible]:

[illegible] [illegible] [illegible] [

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[1] () سورة آل عمران الآية (97) .
[2] () سورة النساء الآية]150[.

[illegible]

[illegible] : [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[1] ( ) سورة آل عمران الآية (97) .

[illegible]

[1] ( ) سورة النساء الآية (150) .

[illegible]

1 () سورة الروم [59] .

1 () روى البخاري (... عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ

1 () سورة الروم [59] .

يُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ؟ ... ظَنُّوا الاعْتِقَاد - ... (تَاجِ)

وَأَمْثَالِهِ ... يَضُرُّ، ... طَلِيلِ

[illegible]

1 () روى البخاري (... أُتِيَ عَلِيٌّ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

( )

- :

:

.

[ ] - - “ ”.

:

- “ ” : - - [ ]

- - - -

[illegible]

[illegible]

[illegible]

.

" " :

.

( )

- - .

: .

.

( ) :

( )

( ) :

( )

(1) وروى الشيخان - واللفظ للبخاري - (... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ

[illegible]

1 () سورة التوبة الآية (74) .

2 () سورة التوبة الآية [65-66] .

[1] () سورة الأعراف [138] .

[2] ()روى أحمد بسنده (... عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا عَنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

[illegible]

[illegible] [1] [illegible]

[illegible]

[illegible] [2] [illegible]

[illegible]

[illegible]

---

1 () روى أحمد بسنده (... عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا عَنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ [illegible]

2 () سورة الأعراف [138] .

[illegible] .

[illegible]

[illegible]

ودلائلها ...

كفرٍ ...

وثاني الفوائد

... والتحرز ...) ... كفراً ...

... عظم ...

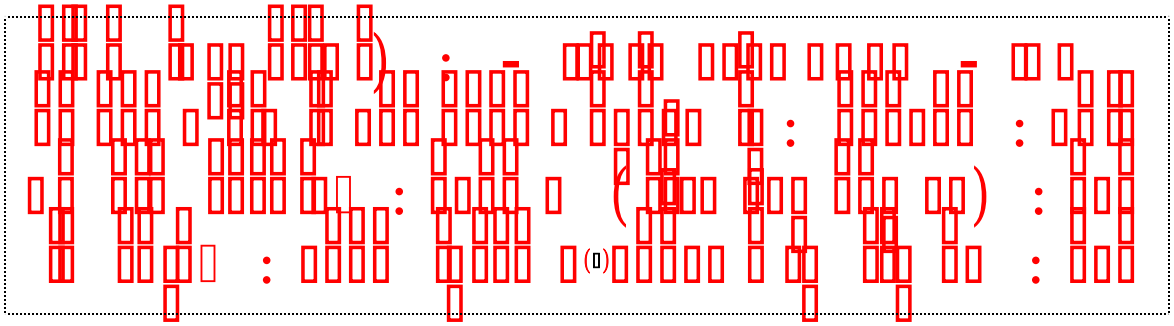

---

1 ()سورة الأعراف الآية (138) .

2 () أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - من حَدِيث أُسَامَةَ بْن زَيْدٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ

1 () أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - من حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ :

2 () أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - من حَدِيث أُسَامَةَ بْن زَيْدٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ

3 () أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - من حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[1] () سورة النساء الآية [94] .

[1] () سورة النساء الآية (94) .

[2] () أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - من حديث ابْـنِ عَبَّـاسٍ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا قَالَ لَقِيَ نَـاسٌ مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ رَجُلا فِـي غُنَيْمَـةٍ لَـهُ فَقَـالَ السَّـلامُ عَلَيْكُمْ فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا تِلْكَ الْغُنَيْمَةَ فَنَزَلَتْ (وَلا تَقُولُوا لِمَـنْ أَلْقَـى

أخرجه [illegible]

فَالآيَةُ تَدُلُّ [illegible] أَنَّهُ يَجِبُ [illegible]

[illegible] مؤمناً [illegible]

[illegible] يُخَالِفُ الإِسْلامَ

[illegible] المرء [illegible]

[illegible]

إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ (السَّلامَ) .

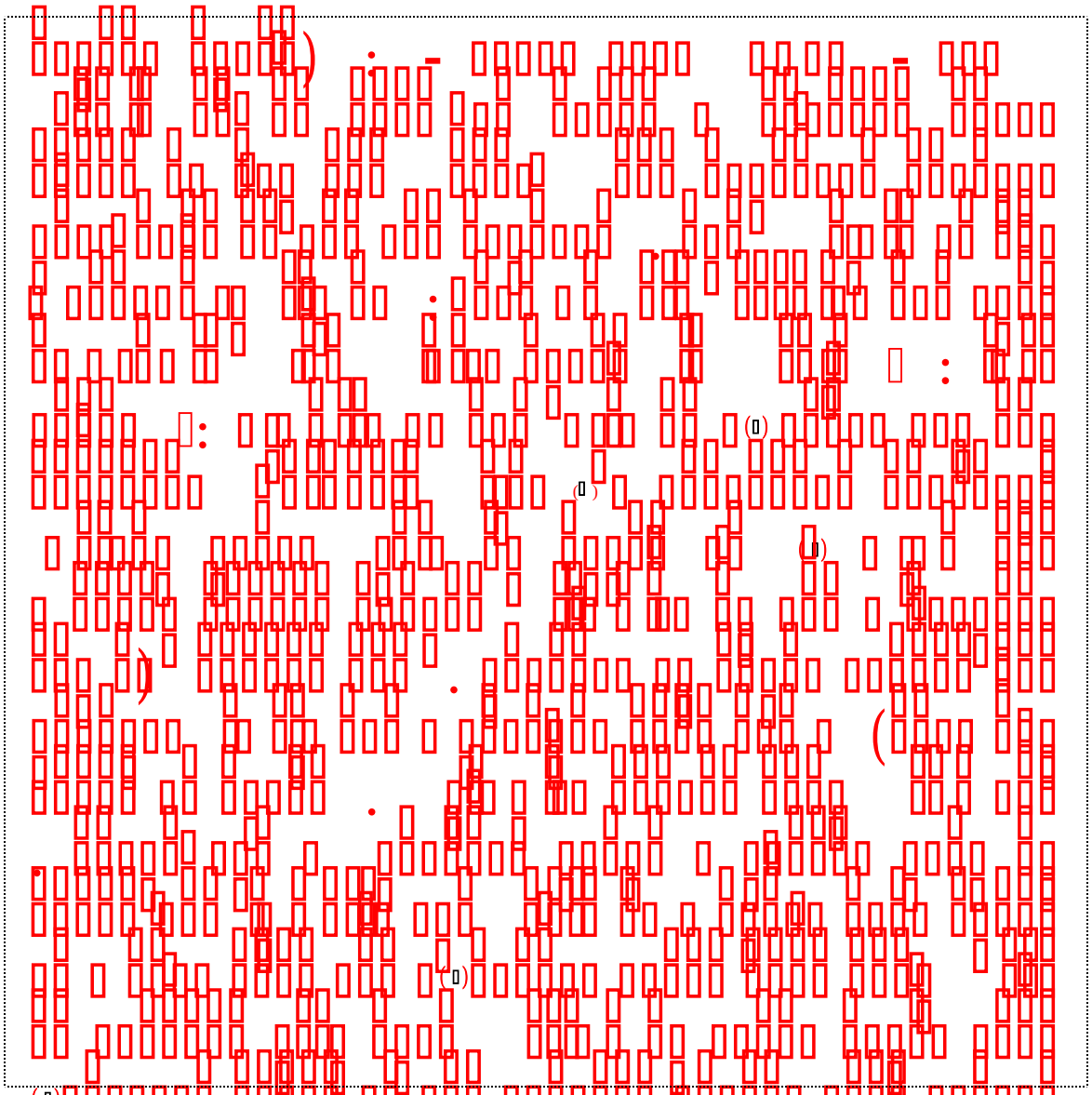

1 () أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - من حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ .

2 () أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - (عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

3 () أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - مِنْ حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وفيه (..... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ .

4 () الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (4/279) .

5 () سورة الحجرات الآية]6[.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[1] () سورة الحجرات الآيات(6-8) .

[2] () أخرج الإمام أحمد بسنده (... عن الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضِرَارٍ الْخُزَاعِيِّ قَالَ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

1 () الحديث أخرجه الشيخان بعدة روايات ، وهذه إحدى روايات البخاري : (... عن ابْنَ عُمَرَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ يَا فُلَانُ اشْفَعْ حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ [illegible]) .

2 () سورة القصص [15]

1 () أخرج البخاري من حديث : إيلاء النَّبِيِّ

2 () أخرج مسلم بسنده (... عن أَنَسٍ قَالَ جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

3 () روى مسلم بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ في قصة إسلام أمه وفيه (... ...

قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(1) والآتي مقتبس بتصرف من شرح كتاب [التوحيد] الموسوم بـ[إفادة المستفيد]: (وَمِنْ ثَمَّ يعرف أن الاستغاثة أخص من الدعاء مطلقاً إذ إن الدعاء قد يكون عند نزول شدة وقد يكون في حال الرخاء ، وهذا مُتَعَلِّق بدعاء المسألة لا بدعاء العبادة والثناء إذ إن الدعاء قسمان : أما **القسم الأول** : فيسمونه : دعاء الطلب والمسألة ، وهو طلب العبد منفعة ، إما بجلب مصلحة أو بدفع مضرة ، ويُستدل على هذا النوع بوجود الطلب والسؤال في مثل هذا الدعاء سواءً كان في القرآن أو أدعية السنة أو غير ذلك . **وأما القسم الثاني** : فيسمى بـ : دعاء العبادة والثناء ، وهو مُتَعَلِّق بجنس العبادة ، إذ إن كل عبادة يعملها العبد فلسان حاله يطلب من الله تعالى جنته ويسأله البعد عن ناره ، ولذلك عُدّ دعاءٌ من هذا الباب ، وإلا فالأصل إذا أطلق الدعاء في لسان الشارع أن يُقصد به القسم الأول وهو دعاء المسألة . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (أكثر أهل العلم أجمعوا على أن المقصود في جمل الدعاء الموجودة في القرآن والسنة وكلام الصحابة أن المقصود بذلك دعاء الطلب والمسألة) قال رحمه الله (وهو الأصل إذا أطلق) .

(2) أخرج أحمد وأبو داود - واللفظ للأول - (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [illegible]

[illegible]

[1] () أخرجه ابن جرير في [تفسيره 17/45] وعزاه ابن كثير في [تفسيره 3/193] إلى بعض السلف .

[illegible]

(1) سورة النجم [5] .

قال - رحمه [illegible] -: (وَلْنَخْتِمِ الْكِتَابَ بِذِكْرِ آيَةٍ [illegible] عَظِيمَةٍ مُهِمَّةٍ تُفْهَمُ مِمَّا تَقَدَّمَ، [illegible] شَأْنِهَا وَلِكَثْرَةِ الْغَلَطِ [illegible] وَالنِّسَاءِ [illegible] الرِّجَالِ [illegible] فَإِنْ [illegible] شَيْءٌ [illegible] مُسْلِمًا [illegible] يَجُوزُ [illegible] أَئِمَّةَ [illegible] تَعَالَى [illegible] فَصُدُّوا [illegible] (1) [illegible] (2) [illegible]

[illegible] يَتَعَلَّقُ [illegible]:

[illegible]

---

(1) سورة التوبة [9]

(2) سورة البقرة [146]

(1) قال الله تعالى :

(2) قال تعالى

(3) سورة التوبة [9]

[illegible]

[1] () سورة البقرة [146]

1 () سورة النساء [145] .

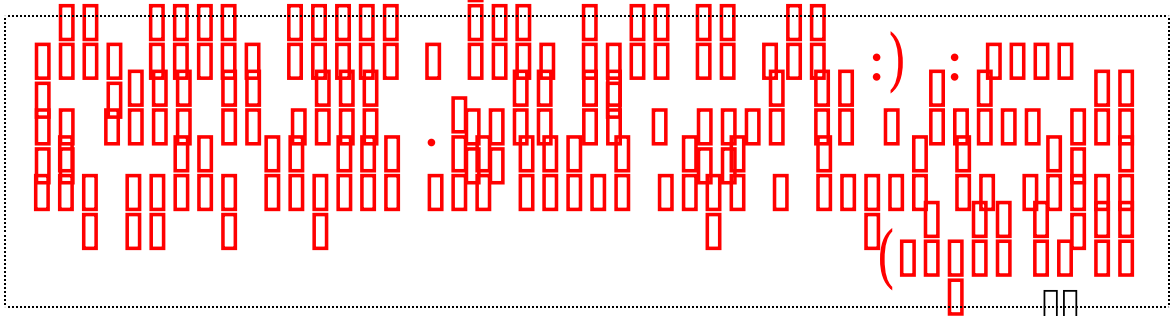

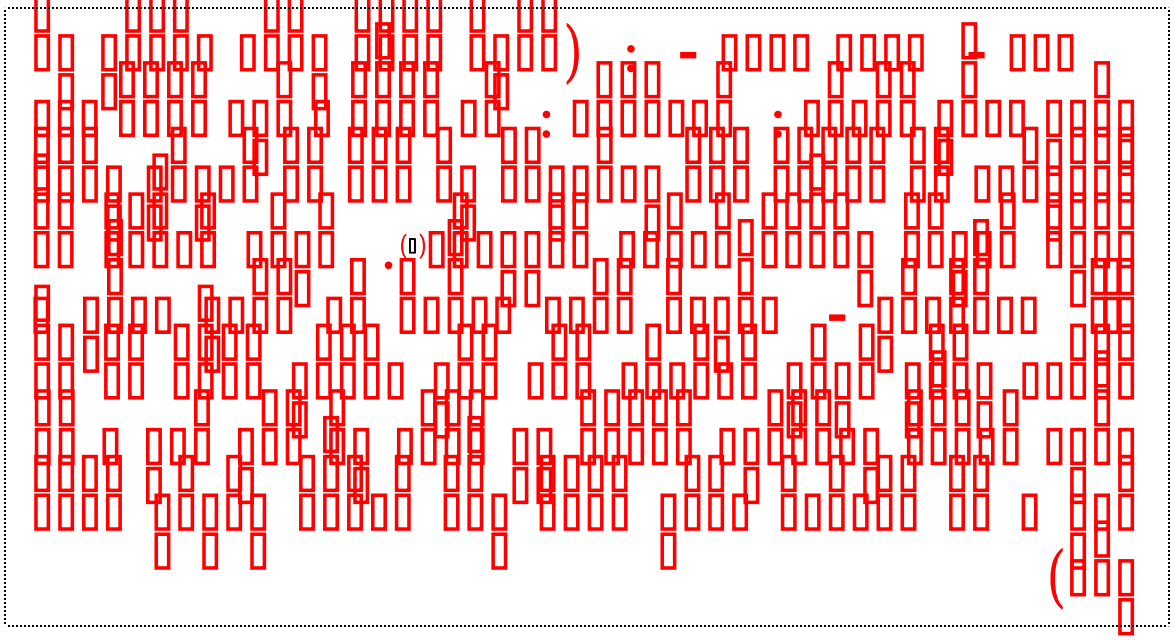

---

[1] () سورة التوبة الآية]66[.

[2] () يقول ابن كثير - يرحمه الله - في [التفسير] ‘‘وقال عبد الله بن وهب: أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر قال:

رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا لا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء. فقال رجل في المسجد: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله .

(1) سورة النحل الآية [106] .

(2) سورة النحل [107] .

٢٨ ...

...

...

الخاتمة:

[illegible]

وبهذا نختم هذا الكتاب المبارك ، ونسأله سبحانه وتعالى علماً نافعاً ، وعملاً صالحاً ، والله أعلم ، وصلى الله وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين

[illegible]

---

[1] () سورة النحل [107] .

جدول المحتويات

تمهيد..... 2
المقدمة الأولى :..... 6
أولاً : في اسمه ونسبه :..... 7
ثانياً : في ولادته ونشأته :..... 7
ثالثاً : في صفاته :..... 7
رابعاً : في طلبه للعلم ورحلاته :..... 7
خامساً : في شيوخه :..... 8
سادساً : في تلاميذه : وهم كثير ، ومنهم :..... 8
سابعاً : في مؤلفاته ورسائله :..... 9
ثامناً : في وفاته :..... 10
تاسعاً : في ثناء العلماء عليه :..... 10
المقدمة الثانية : وفيها مبحثان :..... 11
أولها :..... 11
والثاني :..... 11
مقدمة..... 13
أولها في اسم الكتاب :..... 13
وثانيها في معناه :..... 13
فأما الأولى:..... 14
وأما كلمة الشُّبهات:..... 14
أما النوع الأول:..... 14
وأما النوع الثاني :..... 15
فائدة تتعلق بالشُّبْهَة :..... 15
الناس الذين يوردون الشُّبْهَة جنسان :..... 15
الجنس الأول :..... 15
والجنس الثاني :..... 15
فأما الجنس الثاني :..... 16
وأما الجنس الأول:..... 16
مثال ذلك:..... 16
وأما الجنس الثاني :..... 16
وثالثها: مزايا هذا الكتاب :..... 17
قال المصنف - يرحمه الله - : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ..... 18
وَبِهِ ثِقَتِي : (كِتَابُ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ) اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ ﷻ بِالعِبَادَةِ . وَهُوَ دِينُ الرُّسُلِ الذِي أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ ، فَأَوَّلهُمْ نُوحٌ ﷺ ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ لَمَّا غَلَوْا فِي الصَّالِحِينَ : وَدّاً ، وَسُوَاعاً ، ويَغُوثَ ، وَيَعُوقَ ، وَنَسْرًا . وَآخِرُ الرُّسُلِ مَحَمَّدٌ ﷺ ، وَهُو الذِي كَسَّرَ صُوَرَ هَؤُلاءِ الصَّالِحِينَ ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى أُنَاسٍ يَتَعَبَّدُونَ ، وَيَحُجُّونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ ، وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ بَعْضَ الْمَخْلُوقِينَ وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهِ ﷻ ، يَقُولُونَ : نُرِيدُ مِنْهُم التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، وَنُرِيدُ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَهُ ، مِثْلَ الْملائِكَةِ وَعِيسَى ، وَمَرْيَمَ ، وَأُنَاسٍ غَيْرِهِمْ مِن الصَّالِحِينَ)..... 18
أولها :..... 18
وأما الثاني :..... 18
وثالثها :..... 19
قوله : (: بِسْمِ اللَّهِ)..... 19
قوله : (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)..... 19
قوله : (اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ -)..... 19
بيانه :..... 20
قوله : (رَحِمَكَ اللَّهُ)..... 20
قوله : (أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ ﷻ بِالعِبَادَةِ)..... 21

قوله : (هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ ﷻ بِالعِبَادَةِ).....22
أما الأول :.....22
وأما الثاني :.....22
قوله : (بِالعِبَادَةِ).....23
العبادة أصلها في اللُّغَة :.....23
وأما في الاصطلاح :.....23
قوله : (وَهُوَ دِينُ الرُّسُلِ).....23
والدين إذَا أضيف فإما أن يضاف إلى الخالق وإما أن يضاف إلى المخلوق:.....23
فإذا أضيف إلى الخالق :.....23
وأما إن أضيف إلى المخلوق :.....23
قوله : (الرُّسُلِ).....24
وَاخْتُلِفَ : هل الرسول نبي أم لا ؟.....24
قوله : (الذِي أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ).....25
الإطلاق الأول :.....25
وأما الإطلاق الثَّاني :.....25
قوله : (فَأَوَّلهُمْ نُوحٌ ﷺ):.....25
منها :.....25
قوله : (عَلَيْهِ السَّلامُ) :.....26
قوله : (لَمَّا غَلَوْا فِي الصَّالِحِينَ).....26
فأما اللُّغوي :.....26
أما المعنى الشرعي :.....27
قوله : (فِي الصَّالِحِينَ).....29
قوله : (وَدّاً ، وَسُوَاعاً ، ويَغُوثَ ، وَيَعُوقَ ، وَنَسْرًا).....29
قوله : (وَآخِرُ الرُّسُلِ مَحَمَّدٌ ﷺ) :.....30
فأما الخبر :.....30
وأما الإجماع :.....30
وأما الحِس 30
الإشكال :.....31
وعلى هذا أجوبة :.....31
وجواب آخر :.....31
قوله : (وَهُو الذِي كَسَّرَ صُوَرَ هَؤُلاءِ الصَّالِحِينَ).....32
أما الطريق الأول :.....32
وأما الطريق الثاني :.....32
أما الأول :.....32
أما المعنى الآخَر :.....33
قوله : (أَرْسَلهُ اللَّهُ إِلَى أُنَاسٍ يَتَعَبَّدُونَ ، وَيَحُجُّونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ، وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ).....33
ا لأول :.....34
والثاني :.....34
قوله : (يَتَعَبَّدُونَ).....34
قوله : (وَيَحُجُّونَ).....34
قوله : (وَيَتَصَدَّقُونَ).....35
قوله : (وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ).....35
قال المصنف - يرحمه الله - : (وَلَكِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ بَعْضَ الْمَخْلُوقِينَ وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهِ ﷻ ، يَقُولُونَ : نُرِيدُ مِنْهُم التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - ، وَنُرِيدُ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَهُ ، مِثْلَ الْمَلائِكَةِ وَعِيسَى ، وَمَرْيَمَ ، وَأُنَاسٍ غَيْرِهِمْ مِن الصَّالِحِينَ .).....35
وبيانه :.....36
أما الأول :.....36
أما الثاني :.....36
بيان ذلك :.....37
قوله : (نُرِيدُ مِنْهُم التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - ، وَنُرِيدُ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَهُ).....37
أما العلة الأولى :.....37
وأما الثانية :.....37
قوله : (وَأُنَاسٍ غَيْرِهِمْ مِن الصَّالِحِينَ).....39
قال المصنف - يرحمه الله - : (فَبَعَثَ اللَّهُ - تَعَالَى-مُحَمَّدًا ﷺ يُجَدِّدُ لَهُمْ دِينَهُمْ - دِينَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ - ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ هَذَا التقَرُّبَ وَالاعْتِقَادَ مَحْضُ حَقِّ اللَّهِ - تَعَالى - ، لا يَصْلُحُ مِنْهُ شَيْءٌ لِغَيْرِهِ لا لِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ ، وَلا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، فَضَلاً عَنْ غَيْرِهِمَا).....40
قوله : (يُجَدِّدُ لَهُمْ دِينَهُمْ).....40

فأما الصحيح :.....40
وأما المعنى الآخر :.....40
قوله : (دِينَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ).....40
قوله : (دِينَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ - ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ هَذَا التقَرُّبَ وَالاعْتِقَادَ مَحْضُ حَقِّ اللَّهِ - تَعَالَى -).....41
قوله : (لا يَصْلُحُ مِنْهُ شَيْءٌ لِغَيْرِهِ).....41
وبيانه :.....41
بيان ذلك :.....42
قوله : (لا لِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ ، وَلا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ).....43
قال المصنف - رحمه الله - : (وَإِلاَّ فَهَؤُلاَءِ الْمُشْرِكُونَ . يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الخَالِقُ - وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّهُ لا يَرْزُقُ إِلاَّ هُوَ، وَلا يُحْيِي وَلا يُمِيتُ إِلاَّ هُوَ، وَلا يُدَبِّرُ الأَمْرَ إِلاَّ هُوَ ، وَأَنَّ جَمِيع السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَالأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهَا كُلَّهُمْ عَبِيدُهُ ، وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ وَقَهْرِهِ) 44
قوله : (كُلَّهُمْ عَبِيدُهُ).....44
أما الأول :.....44
وأما المعنى الثاني :.....45
قال المصنف - يرحمه الله - : (فَإِذَا أَرَدت الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكِينَ - الَّذِينَ قَاتَلَهُم رَسُولُ اللَّهِ ^ - يَشْهَدُونَ بِهَذَا فَاقْرَأ عَلَيْهِ ≡ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ≥(1) ، وَقَوْلَهُ تَعَالَى ≡ قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ، قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ≥(2) ،غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ . إِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّهُمْ مُقِرُّونَ بِهَذَا ، وَأَنَّهُ لَمْ يُدْخِلْهُمْ في التَوْحِيدِ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ^ ، وَعَرَفْت أن التَّوحِيدَ - الَّذِي جَحَدُوهُ - هُوَ تَوْحِيدُ العِبَادَةِ ، الَّذِي يُسَمِّيهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا الاعْتِقَادَ ، وَكَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْلاً وَنَهَاراً : ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْمَلائِكَةَ لأَجْلِ صَلاحِهِمْ ، وَقُرْبِهِمْ مِن اللَّهِ ≃ ؛ لِيَشْفَعُوا لَهُمْ . أَوْ يَدْعُو رَجُلاً صَالِحاً مِثْلَ اللاَّتِ أَوْ نَبِيًّا مِثْلَ عِيسَى ، وَعَرَفْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ^ قَاتَلَهُمْ عَلَى هَذَا الشِّرْكِ وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْلاَصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى :

≡ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أحداً≥(3) ، وَقَالَ تَعَالَى : ≡ لَهُ دَعْوَةُ الحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ≥(4)).....46
الدليل الأول :.....47
الدليل الثاني :.....47
قوله : (إِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّهُمْ مُقِرُّونَ بِهَذَا).....48
قوله : (وَأَنَّهُ لَمْ يُدْخِلْهُمْ في التَوْحِيدِ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ).....48
قوله :(التَوْحِيدِ).....48
المسلك الأول : تقسيم التوحيد إلى قسمين :.....49
المسلك الثاني : تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام :.....49
قوله : (وَعَرَفْت أن التَّوحِيدَ - الَّذِي جَحَدُوهُ - هُوَ تَوْحِيدُ العِبَادَةِ).....49
قوله : (الَّذِي يُسَمِّيهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا الاعْتِقَادَ).....49
قوله : (الاعْتِقَادَ).....50
قوله : (وَكَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْلاً وَنَهَاراً).....50
قوله : (ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْمَلائِكَةَ لأَجْلِ صَلاحِهِمْ ، وَقُرْبِهِمْ مِن اللَّهِ ≃ ؛ لِيَشْفَعُوا لَهُمْ).....50
أما العلة الأولى :.....50
وأما العلة الثانية :.....50
قوله :(لِيَشْفَعُوا لَهُمْ).....50
قوله : (أَوْ يَدْعُو رَجُلاً صَالِحاً مِثْلَ اللاَّتِ).....51
قوله : (أَوْ نَبِيًّا مِثْلَ عِيسَى).....51
قوله (وَعَرَفْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ^ قَاتَلَهُمْ عَلَى هَذَا الشِّرْكِ وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْلاَصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ).....51
قوله : (كَمَا قَالَ تَعَالَى : ≡ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أحداً≥).....51
قوله : (وَقَالَ تَعَالَى : ≡ لَهُ دَعْوَةُ الحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ≥(5).....52
قال المصنف- يرحمه الله - : (وَتَحَقَّقْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ^ قَاتَلَهُمْ لِيَكُونَ الدُّعَاءُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، وَالذَّبْحُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، وَالنَّذْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، وَالاسْتِغَاثَةُ كُلُّهَا بِاللَّهِ وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلُّهَا لِلَّهِ ، وَعَرَفْتَ أَنَّ إِقْرَارَهُمْ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلاَمِ ، وَأَنَّ قَصْدَهُم الْمَلائِكَةَ ، أَوْ الأَنْبِيَاءَ ، أَوْ الأَوْلِيَاءَ يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ هُوَ الَّذِي أَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ عَرَفْتَ حِينَئِذٍ التَوْحِيدَ - الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ ، وَأَبَى عَنِ الإِقْرَارِ بِهِ الْمُشْرِكُونَ -).....53
قوله : (وَعَرَفْتَ أَنَّ إِقْرَارَهمْ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلاَمِ).....53

قوله : (وَأَنَّ قَصْدَهُم الْمَلاَئِكَةَ ، أَوْ الأَنْبِيَاءَ ، أَوْ الأَوْلِيَاءَ يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ هُوَ الَّذِي أَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ).....53
قوله : (عَرَفْتَ حِينَئِذٍ التَّوْحِيدَ - الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ ، وَأَبَى عَنِ الإِقْرَارِ بِهِ الْمُشْرِكُونَ -).....55
قال المصنف - يرحمه الله - : (وَهَذَا التَّوْحِيدُ هُوَ مَعْنَى قَوْلِكَ : (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ) ؛ فَإِنَّ الإِلَـهَ عِنْدَهُمْ هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ لأَجْلِ هَذِهِ الأُمُورِ ، سَوَاءً كَانَ مَلَكًا ، أَوْ نَبِيًّا ، أَوْ وَلِيًّا، أَوْ شَجَرَةً ، أَوْ قَبْرًا ، أَوْ جِنِّيًّا، لَمْ يُرِيدُوا أَنَّ (الإِلَـهَ) هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ ، فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ كَمَا قَدَّمْتُ لَكَ ، وَإِنَّمَا يَعْنُونَ بِـ (الإِلَـهِ) مَا يَعْنِي الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا بِلَفْظِ (السَّيِّدِ) ، فَأَتَاهُم النَّبِيُّ ^ يَدْعُوهُمْ إِلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ، وَهِي (لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ) . والْمرَادُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَعْنَاهَا لاَ مُجَرَّدُ لَفْظِهَا . وَالْكُفَّارُ الْجُهَّالُ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ^ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ - تَعَالَى - بِالتَعَلُّقِ ، وَالْكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ ، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ : (قُولُوا : لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ)(1) قَالُوا : ≡ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَـهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ≈(1).....56
قوله : (فَإِنَّ الإِلَـهَ عِنْدَهُمْ هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ لأَجْلِ هَذِهِ الأُمُورِ).....57
قوله : (وَإِنَّمَا يَعْنُونَ بِـ (الإِلَـهِ) مَا يَعْنِي الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا بِلَفْظِ (السَّيِّدِ) 58
قوله : (فَأَتَاهُم النَّبِيُّ ^ يَدْعُوهُمْ إِلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ، وَهِي (لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ) . والْمرَادُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَعْنَاهَا لاَ مُجَرَّدُ لَفْظِهَا).....58
قوله : (وَالْكُفَّارُ الْجُهَّالُ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ^).....59
قوله : (بِالتَعَلُّقِ).....59
قوله : وَالْكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ ، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُ).....59
قوله : (فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ : (قُولُوا : لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ)(1) قَالُوا : ≡ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَـهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ≈(1).....59
قال المصنف - يرحمه الله -: (فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ جُهَّالَ الْكُفَّارِ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ فَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ وَهُوَ لا يَعْرِفُ مِنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا عَرَف جُهَّالُ الْكُفَّارِ، بَلْ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ التَّلَفُّظُ بِحُرُوفِهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ الْقَلْبِ لِشَيءٍ مِنَ الْمَعَانِي ، وَالْحَاذِقُ مِنْهُمْ يَظُنُّ أَنَّ مَعْنَاهَا : لا يَخْلقُ ، وَلا يَرْزُقُ ، وَلا يُدَبِّرُ إِلاَّ اللَّهُ . فَلا خَيْرَ فِي رَجُلٍ جُهَّالُ الْكُفَّارِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِمَعَانِي 'لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ') 61
قوله : (فَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ وَهُوَ لا يَعْرِفُ مِنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا عَرَف جُهَّالُ الْكُفَّارِ).....61
قوله : (بَلْ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ).....61
قوله : (بَلْ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ التَّلَفُّظُ بِحُرُوفِهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ الْقَلْبِ لِشَيءٍ مِنَ الْمَعَانِي).....62
قوله : (وَالْحَاذِقُ مِنْهُمْ يَظُنُّ أَنَّ مَعْنَاهَا : لا يَخْلقُ ، وَلا يَرْزُقُ ، وَلا يُدَبِّرُ إِلاَّ اللَّهُ . فَلا خَيْرَ فِي رَجُلٍ جُهَّالُ الْكُفَّارِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِمَعَانِي 'لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ').....62
قال المصنف - يرحمه الله - :.....63
(إِذَا عَرَفْتَ مَا قُلْتُ لَكَ مَعْرِفَةَ قَلْبٍ ، وَعَرَفْتَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ ≡ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ≈(1)، وَعَرَفْتَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ الرُّسُلَ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ ، الَّذِي لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ ، وَعَرَفْتَ مَا أَصْبَحَ غَالِبَ النَّاسِ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْلِ بِهَذَا أَفَادَكَ فَائِدَتَيْنِ :
الأُولَى : الْفَرَحُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ≡ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ.(1) ≈.....63
وَأَفَادَكَ أَيْضاً : الْخَوْفَ الْعَظِيمَ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الإِنْسَانَ يَكْفُرُ بِكَلِمَةٍ يُخْرِجُهَا مِنْ لِسَانِهِ ، وَقَدْ يَقُولُهَا - وَهُوَ جَاهِلٌ - فَلا يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ ، وَقَدْ يَقُولُهَا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهَا تُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ - كَمَا ظَنَّ الْكُفَّارُ - ، خُصُوصاً إِنْ أَلْهَمَهُ اللَّهُ مَا قَصَّ عَنْ قَوْمِ مُوسَى ≈ مَعَ صَلاحِهِمْ وَعِلْمِهِمْ أَنَّهُمْ أَتَوْهُ قَائِلِينَ ≡ اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ≈(1)، فَحِينَئِذٍ يَعْظُمُ خَوْفُهُ ، وَحِرْصُهُ عَلَى مَا يُخَلِّصُهُ مِنْ هَذَا وَأَمْثَالِهِ).....63
قوله : (إِذَا عَرَفْتَ مَا قُلْتُ لَكَ مَعْرِفَةَ قَلْبٍ).....63
قوله : (مَعْرِفَةَ قَلْبٍ).....64
قوله : (وَعَرَفْتَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ ≡ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ≈(1).....64
القول الأول :.....64
القول الثاني :.....64
قوله : (وَعَرَفْتَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ الرُّسُلَ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ).....64
قوله : (الَّذِي لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ).....65
قوله : (وَعَرَفْتَ مَا أَصْبَحَ غَالِبَ النَّاسِ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْلِ بِهَذَا).....65
قوله : (أَفَادَكَ فَائِدَتَيْنِ الأُولَى : الْفَرَحُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ≡ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ≈(1).....65
أما الفائدة الأولى :.....65
أما الفائدة الثانية :.....66

قوله : (وَأَفَادَكَ أَيْضاً : الْخَوْفَ الْعَظِيمَ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الإِنْسَانَ يكْفُرُ بِكَلِمَةٍ يُخْرِجُهَا مِنْ لِسَانِهِ ، وَقَدْ يَقُولُهَا - وَهُوَ جَاهِلٌ -)..... 66
قوله : (فَلا يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ)..... 67
وأما المسألة نفسها :..... 67
فمثال العذر :..... 67
مثال كونه غير موجب :..... 68
الجنس الأول :..... 68
الجنس الثاني :..... 70
قوله : (وَقَدْ يَقُولُهَا - وَهُوَ جَاهِلٌ - فَلا يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ ، وَقَدْ يَقُولُهَا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهَا تُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ - كَمَا ظَنَّ الْكُفَّارُ - ، خُصُوصاً إِنْ أَلْهَمهُ اللَّهُ مَا قَصَّ عَنْ قَوْمِ مُوسَى ﷺ مَع صَلاحِهِمْ وَعِلْمِهِمْ أَنَّهُمْ أَتَوْهُ قَائِلِينَ ﷻ اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﷻ[1] ، فَحِينَئِذٍ يَعْظُمُ خَوْفُهُ ، وَحِرْصُهُ عَلَى مَا يُخَلِّصُهُ مِنْ هَذَا وَأَمْثَالِهِ)..... 70
قال المصنف - يرحمه الله - : (وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانهُ - مِنْ حِكْمَتِهِ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً بِهَذَا التَوْحِيدِ إِلاَّ جَعلَ لَهُ أَعْدَاءً كَمَا قَالَ تَعَالَى ﷻ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﷻ[1] ، وَقَدْ يكُونُ لأَعْدَاءِ التَّوْحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ وَحُجَجٌ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﷻ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﷻ[1])..... 71
أولها :..... 71
ثاني المسائل :..... 72
قوله : (لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً بِهَذَا التَوْحِيدِ إِلاَّ جَعلَ لَهُ أَعْدَاءً كَمَا قَالَ تَعَالَى ﷻ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﷻ[1])..... 72
فأما الدليل عليها في القرآن :..... 72
وأما السنة :..... 73
ثالث المسائل :..... 73
رابع المسائل :..... 73
قوله : (وَقَدْ يكُونُ لأَعْدَاءِ التَّوْحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ وَحُجَجٌ)..... 73
الأولى :..... 74
الصنف الأول :..... 74
وأما الصنف الثاني :..... 74
قوله : (لأَعْدَاءِ التَّوْحِيدِ) :..... 75
الثانية :..... 75
في قوله : (عُلُومٌ كَثِيرَةٌ وَحُجَجٌ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﷻ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﷻ[1])..... 75
قال المصنف - يرحمه الله - : (إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ لاَبُدَّ لَهُ مِنْ أَعْدَاءٍ قَاعِدِينَ عَلَيْهِ ، أَهْلِ فَصَاحَةٍ ، وَعِلْمٍ ، وَحُجَجٍ فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ دِينِ اللَّهِ مَا يَصِيرُ سِلاحًا تُقَاتِلُ بِهِ هَؤُلاءِ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ قَالَ إِمَامُهُمْ ، وَمُقَدَّمُهُمْ لِربكَ ﷻ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﷻ[1])..... 77
أما الأولى :..... 77
وأما الثانية :..... 77
أما الشيء الأول :..... 77
وأما الشيء الثاني :..... 77
قوله : (إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ لاَبُدَّ لَهُ مِنْ أَعْدَاءٍ)..... 78
قوله : (قَاعِدِينَ عَلَيْهِ)..... 78
قوله : (أَهْلِ فَصَاحَةٍ ، وَعِلْمٍ ، وَحُجَجٍ)..... 78
قوله : (فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ)..... 78
فأما الواجب الأصلي :..... 78
وأما الواجب العارض :..... 79
قوله : (أَنْ تَعْلَمَ مِنْ دِينِ اللَّهِ مَا يَصِيرُ سِلاحًا تُقَاتِلُ بِهِ)..... 79
قوله : (هَؤُلاءِ الشَّيَاطِينَ)..... 79
قوله : (الَّذِينَ قَالَ إِمَامُهُمْ ، وَمُقَدَّمُهُمْ لِربكَ ﷻ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﷻ[1])..... 80
قول الله ﷻ حكاية : (لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)..... 80

قال المصنف - يرحمه الله - : (وَلَكِنْ إِنْ أَقْبَلْتَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - ، وَأَصْغَيْتَ إِلَى حُجَجِ اللَّهِ ، وَبَيِّناتِهِ فَلا تَخَفْ ، وَلاَ تَحْزَنْ ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾(1)).....82
أما الشيء الأول :.....82
وأما الثاني :.....82
أما الأول :.....82
أما الثاني :.....82
قوله : (فَلا تَخَفْ ، وَلاَ تَحْزَنْ ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾(1)).....83
قال المصنف - يرحمه الله - : (وَالْعَامِّيُّ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ يَغْلِبُ الأَلْفَ مِنْ عُلَمَاءِ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكِين ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾(1) ، فَجُنْدُ اللَّهِ - تَعَالَى - هُمُ الْغَالِبُونَ بِالْحُجَّةِ وَاللِّسَانِ كَمَا هُمُ الْغَالِبُونَ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ ، وِإِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى الْمُوَحِّدِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ وَلَيْسَ مَعَهُ سِلاحٌ).....84
أولى المسائل :.....84
قوله : (وَالْعَامِّيُّ).....84
قوله : (يَغْلِبُ الأَلْفَ مِنْ عُلَمَاءِ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكِين كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾(1)).....84
ثاني المسائل :.....85
قوله : (فَجُنْدُ اللَّهِ - تَعَالَى - هُمُ الْغَالِبُونَ بِالْحُجَّةِ وَاللِّسَانِ).....85
الجهة الأولى :.....86
وأما الجهة الثانية :.....86
قوله : (كَمَا هُمُ الْغَالِبُونَ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ).....86
ثالث المسائل :.....86
قوله : (وِإِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى الْمُوَحِّدِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ وَلَيْسَ مَعَهُ سِلاحٌ).....86
قال المصنف - يرحمه الله - : (وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ ﴿ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾(1) ، فَلا يَأْتِي صَاحِبُ بِاطِلٍ بِحُجَّةٍ إِلاَّ وَفِي الْقُرْآنِ مَا يَنْقُضُهَا ، وَيُبَيِّنُ بُطْلانَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾(1) ، قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : ''هَذِهِ الآيَةُ عَامَّةٌ في كُلِّ حُجَّةٍ يَأْتِي بِهَا أَهْلُ الْبَاطِلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ'').....88
أولها :.....88
وثاني المسائل :.....88
قوله : (فَلا يَأْتِي صَاحِبُ بِاطِلٍ بِحُجَّةٍ إِلاَّ وَفِي الْقُرْآنِ مَا يَنْقُضُهَا ، وَيُبَيِّنُ بُطْلانَهَا).....88
الطريق الأول :.....88
الطريق الثاني :.....88
أما الطريق الثالث :.....89
ثالث المسائل :.....89
قوله : (وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ).....90
قوله : (الَّذِي جَعَلَهُ ﴿ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾(1)).....90
قوله : (وَهُدًى).....90
قوله : (كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾(1) ، قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : ''هَذِهِ الآيَةُ عَامَّةٌ في كُلِّ حُجَّةٍ يَأْتِي بِهَا أَهْلُ الْبَاطِلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ'').....90
قال المصنف - يرحمه الله - : (وَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ أَشْيَاءَ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - في كِتَابِهِ جَوَابًا لِكَلامٍ احْتَجَّ بِهِ الْمُشْرِكُون في زَمَانِنَا عَلَيْنَا، فَنَقُولُ : جَوَابُ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنْ طَرِيقَيْنِ : مُجْمَلٌ ، وَمُفَصَّلٌ : أَمَّا الْمُجْمَلُ فَهُوَ الأَمْرُ الْعَظِيمُ ، وَالْفَائِدَةُ الْكَبِيرَةُ لِمَنْ عَقَلَهَا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾(1) ، وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ^ أَنَّهُ قَالَ : ''إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ وَيَتْرُكُونَ الْمُحْكَمَ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَاحْذَرُوهُمْ ''(1)).....92
أولها :.....92
وثانيها :.....92
ثالث المسائل :.....93
رابع المسائل :.....93
قوله : (وَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ أَشْيَاءَ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - في كِتَابِهِ جَوَابًا لِكَلامٍ احْتَجَّ بِهِ الْمُشْرِكُون في زَمَانِنَا عَلَيْنَا، فَنَقُولُ : جَوَابُ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنْ طَرِيقَيْنِ).....94
فيه حقيقة الإشفاق وحسن التعليم 94
قوله : (مُجْمَلٌ).....94
قوله : (وَمُفَصَّلٌ).....94

قوله : (أَمَّا الْمُجْمَلُ فَهُوَ الأَمْرُ الْعَظِيمُ ، وَالْفَائِدَةُ الْكَبِيرَةُ لِمَنْ عَقَلَهَا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾(1).....95
قوله : (وَقَدْ صَحَّ).....95
قوله :(عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ^ أَنَّهُ قَالَ : ٱإِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ وَيَتْرُكُونَ الْمُحْكَمَ ﷺ.....95
قوله : (فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ).....95
قوله : (فَاحْذَرُوهُمْ ﷺ).....95

فائدة تتعلق بمجادلة أهل الإشراك والبدعة والهوى.....96

أما الأصل الأول :.....96
أولها :.....96
وثانيها :.....96

قال المصنف - يرحمه الله - : (مِثَالُ ذَلِكَ : إِذَا قَالَ لَكَ بَعْضُ الْمُشْرِكِين : ﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(1)، أَوْ إِنَّ الشَّفَاعَةَ حَقٌّ ، أَوْ إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللَّهِ ، أَوْ ذَكَرَ كَلاَماً لِلنَبِيِّ ^ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى بَاطِلِهِ وَأَنْتَ لاَ تَفْهَمُ مَعْنَى الْكَلاَمِ الَّذِي ذَكَرَهُ).....97
قال المصنف - يرحمه الله - : (فَجَاوِبْهُ بِقَوْلِكَ : إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - ذَكَرَ أَنَّ الَّذِينَ في قُلُوبهمْ زَيْغٌ يَتْرُكُونَ الْمُحْكَمَ ، وَيَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ . وَمَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يُقِرُّونَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَأَنَّهُ كَفَّرَهُمْ بِتَعَلُّقِهِمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ، أَوْ الأَنْبِيَاءِ ، أَوْ الأَوْلِيَاءِ مَع قَوْلِهِمْ ﴿ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾(2)، وَهَذَا أَمْرٌ مُحْكَمٌ ، لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَعْنَاهُ . وَمَا ذَكَرْتَه لِي - أَيُّهَا الْمُشْرِكُ - مِن الْقُرْآنِ ، أَوْ كَلاَم رَسُولِ اللَّهِ ^ لا أَعْرِفُ مَعْنَاهُ ، وَلكِنْ أَقْطَعُ أَنَّ كَلاَمَ اللَّهِ لاَ يَتَنَاقَضُ ، وَأَنَّ كَلاَمَ النَّبِيِّ ^ لاَ يُخَالِفُ كَلاَمَ اللَّهِ ﷺ).....97

هذا الجواب مبني على أن الشبهة السابقة في المثال السابق تتضمن محكماً ومتشابهاً 98

وبيانه :.....98
أولاً :.....98
ثانياً :.....98

قال المصنف - يرحمه الله - : (وَهَذَا جَوَابٌ جَيِّدٌ سَدِيدٌ ، وَلكِنْ لا يَفْهَمُهُ إِلاَّ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - ، وَلا تَسْتَهْوِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ - كَمَا قَالَ تَعَالَى - ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾(1).....99

فيه جملة أمور :.....99

أولها :.....99
ثانيها :.....99
ثالثها :.....100

قال المصنف - يرحمه الله - : (وأَمَّا الْجَوَابُ الْمُفصَّلُ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ لَهُم اعْتِرَاضَاتٌ كَثِيرَة عَلَى دِينِ الرُّسُلِ يَصُدُّونَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ ، مِنْهَا قَوْلُهُمْ : نَحْنُ لاَ نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً ، بَلْ نَشْهَدُ أَنَّهُ لا يَخْلُقُ ، وَلا يَرْزُقُ ، وَلاَ يَنْفَعُ ، وَلا يَضُرُّ إِلاَّ اللَّهُ - وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ - ، وأَنَّ مُحَمَّدًا ^ لا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفعًا، وَلاَ ضَرًّا ، فَضْلاً عَنْ عَبْدِ الْقَادِرِ ، أَوْ غَيْرِهِ).....101
قوله : (فَضْلاً عَنْ عَبْدِ الْقَادِرِ).....101
قوله : (وَلكِنْ أَنَا مُذْنِبٌ ، وَالصَّالِحُونَ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَطْلُبُ مِن اللَّهِ بِهِمْ).....102
قال المصنف - يرحمه الله - : (فَجَاوِبْهُ بِمَا تَقَدَّمَ ، وَهُوَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ^ مُقِرُّونَ بِمَا ذَكَرْتَ لي - أَيُّهَا الْمُبْطِلُ - ، وَمُقِرُّونَ أَنَّ أَوْثَانَهُمْ لاَ تُدَبِّرُ شَيْئًا ، وإِنَمَا أَرَادُوا مِمَّنْ قَصَدُوا الْجَاهَ وَالشَّفَاعَةَ ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، وَوَضَّحَهُ).....102
قوله : (فَجَاوِبْهُ بِمَا تَقَدَّمَ).....102
قوله : (وَهُوَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ^ مُقِرُّونَ بِمَا ذَكَرْتَ لي).....103
قوله : (أَيُّهَا الْمُبْطِلُ).....103
قوله : (وَمُقِرُّونَ أَنَّ أَوْثَانَهُمْ لاَ تُدَبِّرُ شَيْئًا ، وإِنَمَا أَرَادُوا مِمَّنْ قَصَدُوا الْجَاهَ وَالشَّفَاعَةَ).....103
قوله : (وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، وَوَضَّحَهُ).....103
قال المصنف - يرحمه الله - : (فَإِنْ قَالَ : إِنَّ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ نَزَلَتْ فِيمَنْ يَعْبُدُ الأَصْنَامَ ، كَيفَ تَجْعَلُونَ الصَالِحِينَ مِثْلَ الأَصْنَامِ ؟ ! أَمْ كَيْفَ تَجْعَلُونَ الأَنْبِيَاءَ أَصْنَاماً ؟!).....105

هذه الشُّبْهَة الثانية حاصلها أمران :.....105

أما الأمر الأول :.....105
أما الأمر الثاني :.....105

قال المصنف - يرحمه الله - : (فَجَاوِبْهُ بِمَا تَقَدَّمَ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَقَرَّ أَنَّ الْكُفَارَ يَشْهَدُون بِالرُّبُوبِيَّةِ كُلِّهَا لِلَّهِ، وَأَنَّهُمْ مَا أَرَادُوا مِمَّا قَصَدُوا إِلاَّ الشَّفَاعَةَ ، وَلكِنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ فِعْلِهِمْ وَفِعْلِهِ بِمَا ذَكَرَ ، فَاذْكُرْ لَهُ أَنَّ الْكُفَّارَ: مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الأَصْنَامَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الأَوْلِيَاءَ - الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾(1). ويَدْعُونَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ، وَأُمَّهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾(1). وَاذْكُرْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾(1)، وَقَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَـهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾(1). فَقُلْ لَهُ : عَرَفْت أَنَّ اللَّهَ كَفَّرَ مَنْ قَصَدَ الأَصْنَامَ ، وَكَفَرَ - أَيْضاً - مَنْ قَصَدَ الصَّالِحِينَ ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ^).....105

أما الجانب الأول :.....106

وأما الجانب الثاني في الشُّبْهَة :.....107

وبيان ذلك :.....107

قال المصنف - يرحمه الله - : (فَإِنْ قَالَ : الْكُفَّارُ يُرِيدُونَ مِنْهُم ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ النَّافِعُ الضَّارُ الْمُدَبِّرُ ، لا أُرِيدُ إِلاَّ مِنْهُ ، وَالصَّالِحُونَ لَيْسَ لَهُمْ مِن الأَمْرِ شَيءٌ، وَلكِنْ أَقْصُدُهُمْ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ شَفَاعَتَهُمْ ، فَالْجَوَابُ : أَنَّ هَذَا قَوْلُ الْكُفَّارِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ ، فَاقْرَأْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾(1)، وَقَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(1).....110

قال - يرحمه الله - : (وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الشُّبَهَ الثَّلاَثَ هِيَ أَكْبَرُ مَا عِنْدَهُمْ . فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ وَضَّحَهَا في كِتَابِهِ ، وَفَهِمْتَهَا فَهْمَاً جيِّدًا فَمَا بَعْدَهَا أَيْسَرُ مِنْهَا).....113

أما الأمر الأول فهو :.....113

أما المعنى الأولى :.....113

وأما المعنى الثاني :.....114

أما الأمر الثاني الذي أراد تقريره فهو :.....114

قال المصنف - يرحمه الله - : (فَإِنْ قَالَ : أَنَا لاَ أَعْبُدُ إِلاَّ اللَّهَ ، وَهَذَا الالْتِجَاءُ إِلَيْهِمْ وَدُعَاؤُهُمْ لَيْسَ بِعِبَادَةٍ).....115

قال المصنف - يرحمه الله - : (فَقُلْ لَهُ: أَنْتَ تُقِرُّ أَنَ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكَ إِخْلاَصَ الْعِبَادَةِ وَهُوَ حَقُّهُ عَلَيْكَ . فَإِذَا قَالَ : نَعَمْ . فَقُلْ لَهُ : بَيِّنْ لِي هَذَا الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَهُوَ إِخْلاَصُ الْعِبَادَةِ ، وَهُوَ حَقُّهُ عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَعْرِفُ الْعِبَادَةَ ، وَلاَ أَنْوَاعَهَا . فَبَيِّنْهَا لَهُ بِقَوْلِكَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾(1) . فَإِذَا أَعْلَمتهُ بِهَذَا فَقُلْ لَهُ : هَلْ هُوَ عِبَادَةٌ لِلَّهِ - تَعَالَى - ؟ فَلاَبُدَّ أن يَقُولَ : نَعَمْ ، وَالدُّعَاءُ مِنَ الْعِبَادَةِ . فَقُلْ لَهُ : إِذَا أَقْرَرْتَ أَنَّهَا عِبَادَةٌ ، وَدَعَوْتَ اللَّهَ لَيْلاً وَنَهَاراً ، خَوْفًا وَطَمَعاً ، ثُمَّ دَعَوْتَ فِي تِلْكَ الْحَاجَةِ نَبِيًّا ، أَوْ غَيْرَهُ ، هَلْ أَشْرَكْتَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ غَيْرَهُ ؟ فَلاَبُدَّ أن يَقُولَ : نَعَمْ . فَقُلْ لَهُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَصَلِّ لِربكَ وَانْحَرْ ﴾(1) ، فَإِذَا أَطَعْتَ اللَّهَ ، وَنَحَرْتَ لَهُ ، هَلْ هَذِهِ عِبَادَةٌ ؟ فَلاَبُدَّ أن يَقُولَ : نَعَمْ . فَقُلْ لَهُ : إِذَا نَحَرْتَ لمخْلُوقٍ : نَبِيٍّ أَوْ جِنِّيٍّ أَوْ غَيْرِهِمَا ، هَلْ أَشْرَكْتَ فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ غَيْرَ اللَّهِ ؟ فَلاَبُدَّ أن يَقُولَ : نَعَمْ . وَقُلْ لَهُ - أَيْضاً : الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ هَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَلاَئِكَةَ ، وَالصَّالِحِينَ ، وَاللاَّتَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ؟ فَلاَبُدَّ أن يَقُولَ : نَعَمْ . فَقُلْ لَهُ : وَهَلْ كَانَتْ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ إِلاَّ فِي الدُّعَاءِ ، وَالذَّبْحِ ، وَالالْتِجَاءِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ؟ وَإِلاَّ فَهُمْ مُقِرُّونَ أَنَّهُمْ عَبِيدُهُ ، وَتَحْتَ قَهْرِ اللَّه ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُدَبِّرُ الأَمْرَ ، وَلكِنْ دَعَوْهُمْ ، وَالْتَجَؤُوا إِلَيْهِمْ لِلْجَاهِ والشَّفَاعَةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جِدًّا).....115

وبيانه :.....116

فالمتفق عليه :.....116

وبيانه :.....117

قوله : (الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَة).....117

قال المصنف - رحمه الله - : (فَإِنْ قَالَ : أَتُنْكِرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ^ وَتَبْرَأُ مِنْهَا ؟ فَقُلْ لاَ أُنْكِرُهَا ، وَلاَ أَتَبَرَّأُ مِنْهَا، بَلْ هُوَ ^ الشَّافِعُ الْمُشَفَّعُ ، وَأَرْجُو شَفَاعَتَهُ ، وَلكِنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً ﴾(1). وَلاَ تَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾(1) ، وَلاَ يَشْفَعُ فِي أَحَدٍ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ ، وَهُوَ لاَ يَرْضى إِلاَّ التَّوْحِيدَ كَمَا قَالَ - تَعَالَى - ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(1). ﴿ إِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لِلَّهِ ، وَلاَ تَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ إِذْنِهِ ، وَلاَ يَشْفَعُ النَّبِيُّ ^ ، وَلاَ غَيْرُهُ فِي أَحَدٍ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ ، وَلاَ يَأْذَنُ إِلاَّ لأَهْلِ التَّوْحِيدِ تَبَيَّنَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّه ، وَأَطْلُبُهَا مِنْهُ فَأَقُولُ : اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنِي شَفَاعَتَه ، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ ، وَأَمْثَالُ هَذَا).....118

أما الأول :.....119
أما الأمر الثاني :.....119
قوله : (فَقُلْ لاَ أُنْكِرُهَا).....119
قوله : (الشَّافِعُ الْمُشَفَّعُ).....120
قوله : (وَأَرْجُو شَفَاعَتَهُ).....120
قوله : (وَلَكِنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً ﴾).....120
قوله : (وَلاَ تَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾(1).....121
قوله : (﴿ وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾(2)).....121
قال المصنف - يرحمه الله - : (فإِنْ قَالَ : النَّبِيُّ ^ أُعْطِيَ الشَّفَاعَةَ ، وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ).....122
أولها :.....122
أما الرد الثاني :.....123
الرد الثالث :.....123
قال المصنف - رحمه الله تعالى - : (فَالْجَوَابُ : أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ، وَنَهَاكَ عَنْ هَذَا ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾(3) وَطَلَبُكَ مِنَ اللَّهِ شَفَاعَةَ نَبِيِّهِ ^ عِبَادَةٌ ، وَاللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُشْرِكَ فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ أَحَدًا ، فَإِذَا كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُشَفِّعَهُ فِيكَ فَأَطِعْهُ فِي قَوْلِهِ ﴿ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾(4) . وَأَيْضاً فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ أُعْطِيَهَا غَيْرَ النَّبِيِّ ^ فَصَحَّ أَنَّ الْمَلاَئِكَةَ يَشْفَعُونَ، وَالأَفْرَاطَ يَشْفَعُونَ ، وَالأَوْلِيَاءَ يَشْفَعُونَ . أَتَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُم الشَّفَاعَةَ، فَأَطْلُبُهَا مِنْهُمْ ؟ فَإِنْ قُلْتَ هَذَا رَجَعْتَ إِلَى عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ - الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ - . وَإِنْ قُلْتَ : لاَ ، بَطَلَ قَوْلُكَ : أَعْطَاهُ اللَّهُ الشَّفَاعَةَ، وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ . فَإِنْ قَالَ : أَنَا لاَ أُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، حَاشَا وَكَلاَّ، وَلَكِن الالْتِجَاء إِلَى الصَّالِحِينَ لَيْسَ بِشِرْكٍ . فَقُلْ لَهُ : إِذَا كُنْتَ تُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الشِّرْكَ أَعْظَمَ مَنْ تَحْرِيمِ الزِّنَا ، وَتُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُهُ ، فَمَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي عَظَّمَهُ اللَّهُ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُهُ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي . فَقُلْ لَهُ : كَيْفَ تُبَرِّئُ نَفْسَكَ مِن الشِّرْكِ - وَأَنْتَ لاَ تَعْرِفُهُ - ؟ كَيْفَ يُحَرِّمُ اللَّهُ عَلَيْكَ هَذَا ، وَيَذْكُرُ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُهُ وَلاَ تَسْأَلُ عَنْهُ ، وَلاَ تَعْرِفُهُ ؟ أَتَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ ﴿ يُحَرِّمُهُ ، وَلاَ يُبَيِّنُهُ لَنَا ؟! ﴾).....124
أما الشيء الأول :.....126
قال المصنف - يرحمه الله - : (فَإِنْ قَالَ : الشِّرْكُ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ ، وَنَحْنُ لاَ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ . فَقُلْ لَهُ : مَا مَعْنَى عِبَادَةِ الأَصْنَامِ ؟ أَتَظُنُّ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ تِلْكَ الأَحْجَارَ وَالأَخْشَابَ تَخْلُقُ ، وَتَرْزُقُ ، وَتُدَبِّرُ أَمْر مَنْ دَعَاهَا ؟ فَهَذَا يُكَذِّبُهُ الْقُرْآنُ . فَإِنْ قَالَ : إِنَّهُمْ يَقْصُدُونَ خَشَبَةً ، أَوْ حَجَرًا، أَوْ بَنِيَّةً عَلَى قَبْرٍ أَوْ غَيْرِهِ ، يَدْعُونَ ذَلِكَ ، وَيَذْبَحُونَ لَهُ ، يَقُولُونَ : إِنَّهُ يُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، وَيَدْفَعُ عَنَا اللَّهُ بِبَرَكَتِهِ ، وَيُعْطِينَا بِبَرَكَتِهِ . فَقُلْ : صَدَقْتَ ... وَهَذَا هُوَ فِعْلُكُمْ عِنْدَ الأَحْجَارِ، وَالْبِنَا الَّذِي عَلَى الْقُبُورِ وَغَيْرِهَا . فَهَذَا أَقَرَّ أَنَّ فِعْلَهُمْ هَذَا هُوَ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ).....126
أما الأمر الأول :.....127
وأما الأمر الثاني :.....127
فأما الأمر الأول :.....127
قوله : (وَالْبِنَا الَّذِي عَلَى الْقُبُورِ وَغَيْرِهَا).....128
قوله : (وَأَيْضاً قَوْلُكَ (الشِّرْكُ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ) ، هَلْ مُرَادُكَ أَنَّ الشِّرْكَ مَخْصُوصٌ بِهَذَا ، وَأَنَّ الاعْتِمَادَ عَلَى الصَّالِحِينَ ، وَدعَاءَهُمْ لا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ ؟ فَهَذَا يَرُدُّهُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ مِنْ كُفْرِ مَنْ تَعَلَّقَ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ ، أَوْ عِيسَى، أَوْ الصَّالِحِينَ . فَلاَبُدَّ أَنْ يُقِرَّ لَكَ أَنَّ مَنْ أَشْرَكَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ أَحَدًا مِنَ الصَّالِحِينَ فَهُوَ الشِّرْكُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ ، وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ).....128
الجواب الأول :.....128
الجواب الآخر :.....128
قال المصنف - يرحمه الله - : (وَسِرُّ الْمَسأَلَةِ أَنَّهُ إِذَا قَالَ : (أَنَا لاَ أُشْرِكُ بِاللَّهِ) فَقُلْ لَهُ : وَمَا الشِّرْكُ بِاللَّهِ فَسِّرْهُ لِي ؟ فَإِن قَالَ : هُوَ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ ، فَقُلْ لَهُ : وَمَا عِبَادَةُ الأَصْنَامِ ؟ فَسِّرْهَا لِي ؟ وَإِنْ قَالَ : أَنَا لاَ أَعْبُدُ إِلاَّ اللَّهَ ، فَقُلْ: مَا مَعْنَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ؟ فَسِّرْهَا لي ؟ فَإِنْ فَسَّرَهَا بِمَا بَيَّنَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ الْمطلُوبُ . وَإِن لَمْ يَعْرِفْهُ فَكَيْفَ يَدَّعِي شَيْئًا - وَهُوَ لاَ يَعْرِفُهُ - ؟ وَإِنْ فَسَّرَهُ بِغَيْرِ مَعْنَاهُ بَيِّنْتَ لَهُ الآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ فِي مَعْنَى الشِّرْكِ بِاللَّهِ ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ أَنَّهُ الَّذِي يَفْعَلُونَ فِي هَذَا الزَّمَانِ بِعَيْنِهِ ، وَأَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ - وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ - هِيَ الَّتِي يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا ، وَيَصِيحُونَ مِنْهُ كَمَا صَاحَ إِخْوَانُهُمْ حَيْثُ قَالُوا : ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَـهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾(1).....130
قوله : (وَسِرُّ الْمَسأَلَةِ).....131
قوله : (وَإِن لَمْ يَعْرِفْهُ فَكَيْفَ يَدَّعِي شَيْئًا - وَهُوَ لاَ يَعْرِفُهُ - ؟).....131
قال المصنف - يرحمه الله - : (فَإِنْ قَالَ : إِنَّهُمْ لَمْ يَكْفُرُوا بِدُعَاءِ الْمَلاَئِكَةِ، وَالأَنْبِيَاءِ وَإِنَّمَا كَفَرُوا لَمَّا قَالُوا : الْمَلاَئِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ . وَنَحْنُ لَمْ نَقُلْ إِنَّ عَبْدَ الْقَادِرِ ، وَلاَ غَيْرَهُ ابنُ اللَّهِ . فَالْجَوَابُ : أَنَّ نِسْبَةَ الْوَلَدِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - كُفْرٌ مُسْتَقِلٌ ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾(2) ، وَالأَحَدُ : الَّذِي لا نَظِيرَ لَهُ . والصَّمَدُ : الْمَقْصُودُ فِي الْحَوَائِجِ . فَمَنْ جَحَدَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ وَلَوْ لَمْ يَجْحَدْ آخِرَ السُّورَةِ . ثُم قَالَ تَعَالَى ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾(3) ، فَمَنْ جَحَدَ هَذَا فقَدْ كَفَرَ وَلَوْ لَمْ يَجْحَدْ أَوَّلَ السُّورَةِ . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى - ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَـهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾() ، فَفَرَّقَ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ ، وَجَعَلَ كُلاً مِنْهُمَا كُفْراً مُسْتَقِلاً .
وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾() ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْكُفْرَيْنِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا - أَيْضاً - أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِدُعَاءِ اللاتِّ - مَعَ كَوْنِهِ رَجُلاً صَالِحاً - لَمْ يَجْعَلُوهُ ابْنَ اللَّهِ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعِبَادَةِ الْجِنِّ لَمْ يَجْعَلُوهُمْ كَذَلِكَ .
وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ - أَيْضاً - وَجَمِيعُ الْمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ يَذْكُرُونَ فِي بَابِ (حكْمِ الْمُرْتَدِّ) أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا زَعَمَ أَنَّ لِلَّهِ وَلَدًا فَهُوَ مُرْتَدّ ، وَإِنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَهُوَ مُرْتَدٌ فَيُفَرِّقُونَ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ . وَهَذَا في غَايَةِ الْوُضُوحِ)..... 132

قوله : (فَالْجَوَابُ : أنَّ نِسْبَةَ الْوَلَدِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - كُفْرٌ مُسْتَقِلٌ ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾() ، وَالأَحَدُ : الَّذِي لا نَظِيرَ لَهُ . والصَّمَدُ : الْمَقْصُودُ فِي الْحَوَائِجِ)..... 133

قوله : (والصَّمَدُ : الْمَقْصُودُ فِي الْحَوَائِجِ)()..... 134

قوله : (فَمَنْ جَحَدَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ وَلَوْ لَمْ يَجْحَدْ آخِرَ السُّورَةِ . ثُم قَالَ تَعَالَى ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾() ، فَمَنْ جَحَدَ هَذَا فقَدْ كَفَرَ وَلَوْ لَمْ يَجْحَدْ أَوَّلَ السُّورَةِ . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى - ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَـهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾() ، فَفَرَّقَ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ ، وَجَعَلَ كُلاً مِنْهُمَا كُفْراً مُسْتَقِلاً)..... 134

قوله : (وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾() ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْكُفْرَيْنِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا - أَيْضاً - أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِدُعَاءِ اللاتِّ - مَعَ كَوْنِهِ رَجُلاً صَالِحاً - لَمْ يَجْعَلُوهُ ابْنَ اللَّهِ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعِبَادَةِ الْجِنِّ لَمْ يَجْعَلُوهُمْ كَذَلِكَ)..... 135

قوله : (وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ - أَيْضاً - وَجَمِيعُ الْمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ يَذْكُرُونَ فِي بَابِ (حكْمِ الْمُرْتَدِّ) أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا زَعَمَ أَنَّ لِلَّهِ وَلَدًا فَهُوَ مُرْتَدّ ، وَإِنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَهُوَ مُرْتَدٌ فَيُفَرِّقُونَ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ . وَهَذَا في غَايَةِ الْوُضُوحِ)..... 135

قوله : (وَهَذَا في غَايَةِ الْوُضُوحِ)..... 136

قال المصنف - يرحمه الله تعالى - : (وَإِنْ قَالَ : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾() فَقُلْ : هَذَا هُوَ الْحَقُّ ، وَلكِنْ لا يُعْبَدُونَ . وَنَحْنُ لاَ نُنْكِرُ إِلاَّ عِبَادَتَهُمْ مع اللَّهِ ، وَإِشْرَاكَهُمْ مَعَهُ . وَإِلاَّ فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ حُبُّهُمْ ، وَاتِّبَاعُهُمْ ، وَالإِقْرَارُ بِكَرَامَاتِهِمْ . وَلاَ يَجْحَدُ كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ إِلاَّ أَهْلُ الْبِدَعِ وَالضَّلاَلاَتِ . وَدِينُ اللَّهِ وَسَطٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ ، وَهُدَىً بَيْنَ ضَلاَلَتَيْنِ ، وَحَقٌّ بَيْنَ بَاطِلَيْنِ)..... 137

أما الأول :..... 137

وأما الثاني :..... 138

قال - يرحمه الله -: (فَإِذَا عَرَفتَ أَنَّ هَذَا الَّذِي يُسَمِّيهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَنِنَا (الاعْتِقَادَ) هُوَ الشِّرْكُ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، وَقَاتَلَ رَسُولُ اللَّه ^ النَّاسَ عَلَيْهِ فاعْلَمْ أَنَّ شِرْكَ الأَوَّلِينَ أَخَفُّ مِنْ شِرْكِ أَهْلِ وَقْتِنَا بِأَمرَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ الأَوَّلِينَ لاَ يُشْرِكُونَ ، وَلاَ يَدْعُونَ الْمَلاَئِكَةَ ، أَوْ الأَوْلِيَاءَ ، أَوْ الأَوْثَانَ مَع اللَّهِ إِلاَّ فِي الرَّخَاءِ . وَأَمَّا في الشِّدَّةِ فَيُخْلِصُونَ الدِّينَ لِلَّهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾() ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا﴾() ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾() ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾() ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾() .
فَمَنْ فَهِمَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي وَضَّحَهَا اللَّهُ في كِتَابِهِ ، وَهِيَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ -الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّه ^ - يَدْعُونَ اللَّهَ ، وَيَدْعُونَ غَيْرَهُ في الرَّخَاءِ ، وَأَمَّا فِي الشِّدَّةِ فَلاَ يَدْعُونَ إِلاَّ اللَّهَ - وَحْدَهُ - وَيَنْسَوْنَ سَادَاتِهِمْ تَبَيَّنَ لَهُ الْفَرْقُ بَيْنَ شِرْكِ أَهْلِ زَمَانِنَا، وَشِرْكِ الأَوَّلِينَ . وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يَفْهَمُ قَلْبُهُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فَهْماً رَاسِخًا ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ . والأَمْرُ الثَّانِي : أَنَّ الأَوَّلِينَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أُنَاسًا مُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ : إِمَّا نَبِيًّا ، وَإِمَّا وَلِيًّا ، وَإِمَّا مَلاَئِكَةً ، أَوْ يَدْعُونَ أَحْجَاراً ، وَأَشْجَاراً مُطِيعَةً للَّهِ - تَعَالَى - ، لَيْسَتْ بِعَاصِيَةٍ .
وَأَهْلُ زَمَانِنَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أُنَاسًا مِنْ أَفْسَقِ النَّاسِ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ هُم الَّذِينَ يَحْكُونَ عَنْهُم الْفُجُورَ مِن الزِّنَا ، وَالسَّرِقَةِ ، وَتَرْكِ الصَّلاَةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَالَّذِي يَعْتَقِدُ فِي الصَّالِحِ ، وَالَّذِي لاَ يَعْصِي - مِثْلِ الْخَشَبِ وَالْحَجَرِ - أَهْوَنُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ فِيمَنْ يُشَاهَدُ فِسْقُهُ وَفَسَادُه ، وَيُشْهَدُ بِهِ)..... 139

أمر يَتَعَلَّق بحالة الإشراك متى تكون..... 140

وأمر يَتَعَلَّق بالْمُشرَك به ما نوعيته..... 141

أما الصنف الأول :..... 141

وأما الصنف الثاني :..... 141

أما الأول :..... 142
وأما الثاني :..... 142
قوله : (فِي زَمَنِنَا (الاعْتِقَادَ))..... 142
قال المصنف - يرحمه الله تعالى - : (إِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ^ أَصَحُّ عُقُولاً وَأَخَفُّ شِرْكاً مِنْ هَؤُلاَءِ : فَاعْلَمْ أَنَّ لِهَؤُلاَءِ شُبْهَةً يُورِدُونَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ شُبَهِهِمْ ، فَاصْغِ سَمْعَكَ لِجَوَابِهَا : سوَهِيَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ لاَ يَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَيُكَذِّبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ^ وَيُنْكِرُونَ الْبَعْثَ ، وَيُكَذِّبُوْنَ الْقُرْآنَ ، وَيَجْعَلُونَهُ سِحْرًا . وَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ^ ، وَنُصَدِّقُ الْقُرْآنَ ، ونُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ ، وَنُصَلِّي ، وَنَصُومُ ، فكَيْفَ تَجْعَلُونَنَا مِثْلَ أولئِكَ ؟)..... 143
قوله : (: فَاعْلَمْ أَنَّ لِهَؤُلاَءِ شُبْهَةً يُورِدُونَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا)..... 143
قوله : (فَاصْغِ سَمْعَكَ لِجَوَابِهَا ...) بعد قوله : (وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ شُبَهِهِمْ)..... 143
قوله : (وَهِيَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ لاَ يَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَيُكَذِّبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ^ وَيُنْكِرُونَ الْبَعْثَ ، وَيُكَذِّبُوْنَ الْقُرْآنَ ، وَيَجْعَلُونَهُ سِحْرًا . وَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ^ ، وَنُصَدِّقُ الْقُرْآنَ ، ونُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ ، وَنُصَلِّي ، وَنَصُومُ ، فكَيْفَ تَجْعَلُونَنَا مِثْلَ أولئِكَ ؟)..... 144

وشبهتهم مبنية على شيئين اثنين :..... 144

أما الأول :..... 144
وأما الثاني :..... 144
قوله : (فَالْجَوَابُ : أَنَّهُ لاَ خِلاَفَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ كُلِّهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَدَّقَ رَسُولَ اللَّهِ ^ فِي شَيْءٍ ، وَكَذَّبَهُ فِي شَيْءٍ أَنَّهُ كَافِرٌ لَمْ يَدْخُلْ فِي الإِسْلاَمِ . وَكَذَلِكَ إِذَا آمَنَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ ، وَجَحَدَ بَعْضَهُ ، كَمَنْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ ، وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّلاَةِ ، أَوْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ ، وَالصَّلاَةِ ، وَجَحَدَ وُجُوبَ الزَّكاةِ ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّوْمِ ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ ، وَجَحَدَ وُجُوبَ الْحَجِّ . وَلَمَّا لَمْ يَنْقَدْ أَنَاسٌ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ^ لِلحَجِّ أَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي حَقِّهِمْ ≡ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ≈(1). وَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ ، وَجَحَدَ الْبَعْثَ كَفَرَ بِالإِجْمَاعِ ، وَحَلَّ دَمُهُ ، وَمَالُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ≡ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ≈(2). فَإِذَا كَانَ اللَّهُ - تَعَالَى - قَدْ صَرَّحَ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِبَعْضٍ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ فَهُوَ كَافِرٌ حَقَا زَالَتْ هَذِهِ الشُّبْهَةُ . وَهَذِهِ هِيَ التي ذَكَرَهَا بَعْضُ أَهْلِ الأَحْسَاءِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا)..... 145
قوله : (لاَ خِلاَفَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ كُلِّهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَدَّقَ رَسُولَ اللَّهِ ^ فِي شَيْءٍ ، وَكَذَّبَهُ فِي شَيْءٍ أَنَّهُ كَافِرٌ)..... 146
أما المثال الأول :..... 146
وثاني الأمثلة :..... 146
وثالث الأمثلة :..... 146
ورابع الأمثلة :..... 146
قوله : (وَلَمَّا لَمْ يَنْقَدْ أَنَاسٌ)..... 147
قوله : (أَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي حَقِّهِمْ ≡ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ≈(1)..... 147
وخامس الأمثلة :..... 147
قوله : (وَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ ، وَجَحَدَ الْبَعْثَ كَفَرَ بِالإِجْمَاعِ ، وَحَلَّ دَمُهُ ، وَمَالُهُ)..... 147
قوله : (كَمَا قَالَ تَعَالَى : ≡ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ≈(2)..... 148
قوله : (فَإِذَا كَانَ اللَّهُ - تَعَالَى - قَدْ صَرَّحَ في كِتَابِهِ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِبَعْضٍ ، وَكَفَرَ بِبَعْضٍ فَهُوَ كَافِرٌ حَقَا زَالَتْ هَذِهِ الشُّبْهَةُ)..... 149
قوله : (وَهَذِهِ هِيَ التي ذَكَرَهَا بَعْضُ أَهْلِ الأَحْسَاءِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا)..... 149
قال المصنف - يرحمه الله تعالى - : (وَيُقَالُ : إِذَا كُنْتَ تُقِرُّ أَنَّ مَنْ صَدَّقَ الرَّسُولَ ^ فِي شَيءٍ ، وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّلاَةِ فَهُوَ كَافِرٌ حَلاَلُ الدَّمِ وَالْمَالِ بِالإِجْمَاعِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَقَرَّ بِكُلِّ شَيءٍ إِلاَّ الْبَعْثَ وَكَذَلِكَ لَوْ جَحَدَ وُجُوبَ صَوْمِ رَمَضَانَ ، وَكَذَبَ بِذَلِكَ لاَ يُجْحَدُ هَذَا ، وَلاَ تَخْتَلِفُ الْمَذَاهِبُ فِيهِ ، وَقَدْ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ - كَمَا قَدَّمْنَا - . فَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ أَعْظَمُ فَرِيضَةٍ جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ ^، وَهُوَ أَعْظَمُ مِن الصَلاَةِ ، والزَّكَاةِ ، وَالصَّوْمِ ، وَالْحَجِّ . فَكَيْفَ إِذَا جَحَدَ الإِنْسَانُ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ كَفَرَ - وَلَوْ عَمِلَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ^ - وَإِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ دِينُ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ لاَ يكْفُرُ ؟! سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا الْجَهْل !)..... 150
قوله : (وَلاَ تَخْتَلِفُ الْمَذَاهِبُ فِيهِ)..... 151
قوله : (سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا الْجَهْل !)..... 151

يقول - يرحمه الله - : (وَيُقَالُ - أَيْضًا - لِهَؤُلَاءِ : أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ^ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ، وَقَدْ أَسْلَمُوا مَعَ النَّبِيِّ ^ وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَيُصَلُّونَ ، وَيُؤَذِّنُونَ . فَإِنْ قَالَ : إِنَّهُمْ يَشْهَدُونَ ، أَنَّ مُسَيْلِمَةَ نَبِيٌّ . قُلْنَا : هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ إِذَا كَانَ مَنْ رَفَعَ رَجُلاً فِي رُتْبَةِ النَّبِيِّ ^ كَفَرَ ، وَحَلَّ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَلَمْ تَنْفَعْهُ الشَّهَادَتَانِ ، وَلا الصَّلاَةُ ، فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ (شَمْسَانَ) أَوْ (يُوسُفَ) ، أَوْ صَحَابِيًّا، أَوْ نَبِيًّا في مَرْتَبَةِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ؟ سُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ ، ﷻ كَذَلِكَ يَطبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﷺ 151

قوله : (قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ)..... 152

قوله : (فَإِنْ قَالَ : إِنَّهُمْ يَشْهَدُونَ ، أَنَّ مُسَيْلِمَةَ نَبِيٌّ ، قُلْنَا : هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ ...)..... 152

قوله : (إِذَا كَانَ مَنْ رَفَعَ رَجُلاً فِي رُتْبَةِ النَّبِيِّ ^ كَفَرَ ، وَحَلَّ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَلَمْ تَنْفَعْهُ الشَّهَادَتَانِ ، وَلا الصَّلاَةُ)..... 153

قوله : (فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ (شَمْسَانَ) أَوْ (يُوسُفَ) ، أَوْ صَحَابِيًّا، أَوْ نَبِيًّا في مَرْتَبَةِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ؟ سُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ ، ﷻ كَذَلِكَ يَطبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﷺ)..... 153

قال المصنف - يرحمه الله تعالى - : (وَيُقَالُ - أَيْضًا - : الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أبي طَالِبٍ ^ بِالنَّارِ كُلُّهُمْ يَدَّعُونَ الإِسْلاَمَ ، وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ^ وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَكِنِ اعْتَقَدُوا فِي عَلِيٍّ ^ مِثْلَ الاعْتِقَادِ فِي (يُوسُفَ) ، وَ(شَمْسَانَ) وَأَمْثَالِهِمَا . فَكَيْفَ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى قَتْلِهِمْ ، وَكُفْرِهِمْ ؟ أَتَظُنُّونَ الصَّحَابَةَ يُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ ؟ أَمْ تَظُنُّونَ الاعْتِقَاد - في (تَاجٍ) وَأَمْثَالِهِ لاَ يَضُرُّ ، وَالاعْتِقَادُ فِي عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ ^ يُكَفِّرُ ؟)..... 153

قوله : (وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ^)..... 154

قوله : (وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ)..... 155

قوله : (وَلَكِنِ اعْتَقَدُوا فِي عَلِيٍّ ^ مِثْلَ الاعْتِقَادِ فِي (يُوسُفَ) ، وَ(شَمْسَانَ) وَأَمْثَالِهِمَا)..... 155

قوله : (فَكَيْفَ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى قَتْلِهِمْ ، وَكُفْرِهِمْ ؟ أَتَظُنُّونَ الصَّحَابَةَ يُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ ؟)..... 155

قوله : (أَمْ تَظُنُّونَ الاعْتِقَاد - في (تَاجٍ) وَأَمْثَالِهِ لاَ يَضُرُّ ، وَالاعْتِقَادُ فِي عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ ^ يُكَفِّرُ ؟)..... 155

قال المصنف - يرحمه الله - : (وَيُقَالُ - أَيْضًا -: بَنُو عُبَيْدٍ الْقَدَّاحِ - الَّذِينَ مَلَكُوا الْمَغْرِبَ وَمِصْرَ في زَمَنِ بَنِي الْعَبَّاسِ - كُلُّهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ^ ، وَيَدَّعُونَ الإِسْلاَمَ ، وَيُصَلُّوْنَ الْجُمُعَةَ ، وَالْجَمَاعَةَ . فَلَمَّا أَظْهَرُوا مُخَالَفَةَ الشَّرِيعَةِ فِي أَشْيَاءَ - دَوْنَ مَا نَحْنُ فِيهِ - أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى كُفْرِهِمْ ، وَقِتَالِهِمْ ، وَأَنَّ بِلادَهُمْ بِلادُ حَرْبٍ ، وَغَزَاهُم الْمُسْلِمُونَ حَتَّى اسْتَنْقَذُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ)..... 156

قوله : (كُلُّهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ^ ، وَيَدَّعُونَ الإِسْلاَمَ ، وَيُصَلُّوْنَ الْجُمُعَةَ ، وَالْجَمَاعَةَ)..... 156

أما القسم الأول :..... 157

وأما القسم الثاني :..... 157

قوله : (فَلَمَّا أَظْهَرُوا مُخَالَفَةَ الشَّرِيعَةِ فِي أَشْيَاءَ - دَوْنَ مَا نَحْنُ فِيهِ -)..... 157

قوله : (أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى كُفْرِهِمْ ، وَقِتَالِهِمْ)..... 157

قوله : (وَأَنَّ بِلادَهُمْ بِلادُ حَرْبٍ)..... 158

البلاد ثلاثة أقسام :..... 158

أما الأول :..... 158

وأما البلد الثاني :..... 158

وأما البلد الثالث :..... 158

قوله : (وَغَزَاهُم الْمُسْلِمُونَ حَتَّى اسْتَنْقَذُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ)..... 158

قال المصنف - يرحمه الله - : (وَيُقَالُ - أَيْضاً -: إِذَا كَانَ الأَوَّلُونَ لَمْ يَكْفُرُوا إِلاَّ لأَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الشِّرْكِ وَتكْذِيبِ الرُّسُلِ ، وَالْقُرْآنِ ، وَإِنْكَارِ الْبَعْثِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى البَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ في كُلِّ مَذْهَبٍ : '' بَابُ : حُكْم الْمُرْتَدِّ'' وَهُوَ الْمُسْلِمُ الَّذِي يَكْفُرُ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ . ثُمَّ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يُكَفِّرُ، وَيُحِلُّ دَمَ الرَّجُلِ وَمَالَهُ ، حتّى إِنَّهُمْ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ يَسِيرَةً عِنْدَ مَنْ فَعَلَهَا، مِثْلَ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا بِلِسَانِهِ دَونَ قَلْبِهِ ، أَوْ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا عَلَىَ وَجْهِ الْمَزْحِ وَاللَّعِبِ)..... 158

قوله : (إِذَا كَانَ الأَوَّلُونَ لَمْ يَكْفُرُوا إِلاَّ لأَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الشِّرْكِ وَتكْذِيبِ الرُّسُلِ ، وَالْقُرْآنِ ، وَإِنْكَارِ الْبَعْثِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى البَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ في كُلِّ مَذْهَبٍ)..... 159

قوله : (وَهُوَ الْمُسْلِمُ الَّذِي يَكْفُرُ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ)..... 159

قوله : (ثُمَّ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً)..... 160

قوله : (كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يُكَفِّرُ، وَيُحِلُّ دَمَ الرَّجُلِ وَمَالَهُ)..... 160

قوله : (حتّى إِنَّهُمْ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ يَسِيرَةً عِنْدَ مَنْ فَعَلَهَا)..... 160

قوله : (مِثْلَ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا بِلِسَانِهِ دَونَ قَلْبِهِ ، أَوْ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا عَلَىَ وَجْهِ الْمَزْحِ وَاللَّعِبِ)..... 160

قال المصنف - يرحمه الله - : (وَيُقَالُ - أَيْضاً -: الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ ﷻ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﷺ . أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ كَفَّرَهُمْ بِكَلِمَةٍ مَع كَوْنِهِمْ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ^ وَيُجَاهِدُونَ مَعَهُ ، وَيُصَلُّونَ مَعَهُ ، وَيُزَكُّونَ ، وَيَحُجُّونَ ، وَيُوَحِّدُوْنَ ؟ وَكَذَلِكَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهِمْ ﷻ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ..... 160

تَسْتَهْزِئُونَ ، لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﷺ(). فَهَؤُلاَءِ الَّذِينَ صَرَّحَ اللَّهُ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ - وَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ^ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - قَالُوا كَلِمَةً ذَكَرُوا أَنَّهُمْ قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ . فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الشُّبْهَةَ ، وهِيَ قَوْلُهُمْ تُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ وَهِمْ أُنَاسٌ يَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَيُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ . ثُمَّ تَأَمَّلْ جَوَابَهَا ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَنْفَعِ مَا فِي هَذِهِ الأَوْرَاقِ)..... 161

قوله : (فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الشُّبْهَةَ ، وهِيَ قَوْلُهُمْ تُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ وَهِمْ أُنَاسٌ يَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَيُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ . ثُمَّ تَأَمَّلْ جَوَابَهَا ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَنْفَعِ مَا فِي هَذِهِ الأَوْرَاقِ)..... 162

قال المصنف - رحمه الله تعالى - : (وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ - أَيْضاً -: مَا حكَى اللَّهُ - ﷻ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - مَع إِسْلاَمِهِمْ ، وَعِلْمِهِمْ ، وَصَلاَحِهِمْ - أَنَّهُمْ قَالُوا لِمُوسَى ﷺ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا ﷻ(). وَقَوْلُ أُنَاسٍ مِن الصَّحَابَةِ ﷺ اجْعَلْ لَنَا - يَا رَسُولَ اللَّهِ - ذاتَ أَنْوَاطٍ ﷺ(')، فَحَلَفَ رَسُولُ اللّهِ ^ أَنَّ هَذَا مِثْلَ قَوْلِ بنِي إِسْرَائِيلَ : ﷺ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا ﷻ..... 162

قال المصنف - يرحمه الله - : (وَلَكِنْ لِلمُشْرِكِينَ شُبْهَةٌ يُدْلُونَ بِهَا عِنْدَ هَذِهِ القِصَّةِ ، وَهِيَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ :..... 163

إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يكْفُرُوا بِذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ سَأَلُوا النَبِيَّ ^ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ)..... 163

قوله : (يُدْلُونَ)..... 164

قال المصنف - يرحمه الله - : (فَالجَوَابُ أَنْ تَقُولَ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَفْعَلُوا، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ^ لَمْ يَفْعَلُوا . وَلاَ خِلاَفَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ لَكَفَرُوا . وَلاَ خِلاَفَ أَنَّ الَّذِينَ نَهَاهُم النَّبِيُّ ^ لَوْ لَمْ يُطِيعُوهُ ، وَاتَّخَذُوا ذَاتَ أَنْوَاطٍ بَعْدَ نَهْيِهِ لَكَفَرُوا . وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ)..... 165

قوله - يرحمه الله - : (وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ)..... 166

قال المصنف - يرحمه الله - : (وَلَكِنْ هَذِهِ الْقِصَّةُ تُفِيدُ : أَنَّ الْمُسْلِمَ - بَل الْعَالِمَ - قَدْ يَقَعُ فِي أَنْوَاعٍ مِنْ الشِّرْكِ - لاَ يَدْرِي عَنْهَا. فَتُفِيدُ التَّعْلِيمَ وَالتَّحَرُّزَ ، وَمَعْرِفَةَ أَنَّ قَوْلَ الْجَاهِلِ : (التَّوْحِيدُ فَهِمْنَاهُ) أَنَّ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْجَهْلِ ، وَمَكَائِدِ الشَّيْطَانِ . وَتُفِيدُ - أَيْضاً - أَنَّ الْمُسْلِمَ الْمُجْتَهِدَ الَّذِي إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلاَمِ الْكُفْرِ - وَهُوَ لاَ يَدْرِي - فَنُبِّهَ عَلَى ذَلِكَ ، وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ أَنَّهُ لاَ يَكْفُرُ ، كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَالَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ^ . وَتُفِيدُ - أَيْضاً - أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ يُغَلَّظُ عَلَيْهِ الْكَلاَمُ تَغْلِيظاً شَدِيدًا ، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ^)..... 166

هذه الجملة ذكر فيها المصنف - يرحمه الله - أربع فوائد تتعلق بقصة ذات أنواط :..... 166

أما الفائدة الأولى :..... 166

وثاني الفوائد..... 167

من الدلائل :..... 167

ومن الدلائل :..... 167

أما الفائدة الثالثة :..... 168

أما الفائدة الرابعة :..... 168

أولها :..... 169

وثانيها :..... 169

وأما ثالثها :..... 169

قال - رحمه الله تعالى - : (وَلِلْمُشْرِكِينَ شُبْهَةٌ أُخْرَى : يَقُولُونَ : إِنَّ النَّبِيَّ ^ أَنْكَرَ عَلَى أُسَامَةَ ﷺ قَتْلَ مَنْ قَالَ : (لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ) ، وَقَالَ : ﷺأَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﷺ(')، وَكَذَلِكَ قَوْلُه : ﷺأُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ ﷺ (')، وَكَذَلِكَ أَحَادِيثُ أُخْرَى فِي الْكَفِّ عَمَّنْ قَالَهَا . وَمرُادُ هَؤلاَءِ الْجَهَلَةِ أَنَّ مَنْ قَالَهَا لاَ يَكْفُرُ ، وَلاَ يُقْتَلُ - وَلَوْ فَعَلَ مَا فَعَلَ -)..... 169

أما الحديث الأول :..... 170

وأما الحديث الثاني :..... 170

قال - رحمه الله تعالى - : (فَيُقَالُ لِهَؤُلاءِ الْجَهَلَةِ الْمُشْرِكِينَ : مَعْلُومٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ^ قَاتَلَ الْيَهُودَ ، وَسَبَاهُمْ ، وَهُمْ يَقُولُونَ : (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ) ، وَأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ^ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ^ ، وَيُصَلُّونَ ، وَيَدَّعُونَ الإِسْلاَمَ ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ بِالنَّارِ)..... 171

أما المثال الأول :..... 171

أما المثال الثاني :..... 171

وأما الثالث :..... 172

قال - رحمه الله تعالى - : (وَهَؤُلاءِ الْجَهَلَةُ مُقِرُّونَ أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ كَفَرَ وَقُتِلَ - وَلَوْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ كَفَرَ وَقُتِلَ - وَلَوْ قَالَهَا -. فَكَيْفَ لاَ تَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ شَيْئًا مِن الْفُرُوعِ وَتَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ التَوْحِيدَ - الَّذِي هُوَ أَسَاسُ دِينِ الرُّسُلِ ، وَرَأْسُهُ -)..... 172

هذه الجملة هي جواب ثانٍ على ما سبق من شُبْهَة :..... 172

وحاصله :..... 172
قال - رحمه الله تعالى - : (وَلَكِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ مَا فَهِمُوا مَعْنَى الأَحَادِيثِ : فَأَمَّا حَدِيثُ أُسَامَةَ ﷺ فَإِنَّهُ قَتَلَ رَجُلاً ادَّعَى الإِسْلاَمَ بِسَبَبِ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ مَا ادَّعَاهُ إِلاَّ خَوْفًا عَلَى دَمِهِ وَمَالِهِ . وَالرَّجُلُ إِذَا أَظْهَرَ الإِسْلاَمَ وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ حَتَى يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي ذَلِكَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾(1)، أَيْ تَثَبَّتُوا . فَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ الْكَفُّ عَنْهُ ، وَالتَّثَبُّتُ ، فَإِنْ تَبَيَّنَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُخَالِفُ الإِسْلاَمَ قُتِلَ لِقَوْلِهِ ﴿ فَتَبَيَّنُوا﴾ ، وَلَوْ كَانَ لاَ يُقْتَلُ إِذَا قَالَهَا لَمْ يَكُنْ لِلتَّثَبُّتِ مَعْنَى)..... 173
ومنها :..... 174
قوله : (وَالرَّجُلُ إِذَا أَظْهَرَ الإِسْلاَمَ وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ حَتَى يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ)..... 174
قوله : (وَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي ذَلِكَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾(1) 174
قوله : (فَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ الْكَفُّ عَنْهُ ، وَالتَّثَبُّتُ)..... 175
قوله : (فَإِنْ تَبَيَّنَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُخَالِفُ الإِسْلاَمَ قُتِلَ لِقَوْلِهِ ﴿ فَتَبَيَّنُوا﴾)..... 175
قوله : (وَلَوْ كَانَ لاَ يُقْتَلُ إِذَا قَالَهَا لَمْ يَكُنْ لِلتَّثَبُّتِ مَعْنَى)..... 175
قال - رحمه الله تعالى - : (وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الآخَرُ وَأَمْثَالُهُ ، مَعْنَاهُ مَا ذَكَرْتُ أَنَّ مَنْ أَظْهَرَ الإِسْلاَمَ وَالتَّوْحِيدَ وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ إِلاَّ أَنْ يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يُنَاقِضُ ذَلِكَ . وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ الَّذِي قَالَ ﴿ أُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ﴾(1)، هُوَ الَّذِي قَالَ فِي الْخَوَارِجِ :﴿ أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ﴾(2) مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ عِبَادَةً، وَتَهْلِيلاً ، حَتَّى إِنَّ الصَّحَابَةَ يَحْقِرُونَ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَهُمْ ، وَهُمْ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ . فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ) ، وَلاَ كَثْرَةُ الْعِبَادَةِ ، وَلاَ ادِّعَاءُ الإِسْلاَمِ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُمْ مُخَالَفَةُ الشَّرِيعَةِ . وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ قِتَالِ الْيَهُودِ ، وَقِتَالِ الصَّحَابَةِ ﷺ بَنِي حَنِيفَةَ . وَكَذَلِكَ أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَغْزُوَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ لَمَّا أَخْبَرَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكَاةَ(1)، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(2) ، وَكَانَ الرَّجُلُ كَاذِباً عَلَيْهِمْ . فَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ مَا ذَكَرْنَا)..... 176

وحاصل الجواب شيئان :..... 177

أما الأول :..... 177
وأما الثاني :..... 177
قال المصنف - يرحمه الله - : (وَلَهُمْ شُبْهَة أُخْرَى ، وَهِيَ مَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْتَغِيثُونَ بِآدَمَ ، ثُمَّ بِنُوحٍ ، ثُمَّ بِإِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ بِمُوسَى ، ثُمَّ بِعِيسَى فَكُلُّهُمْ يَعْتَذِرُونَ ، حَتَى يَنْتَهُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالُوا : فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الاسْتِغَاثَةَ بِغَيْرِ اللَّهِ لَيْسَتْ شِرْكًا)..... 179
قال - يرحمه الله - : (فَالْجَوَابُ أَنْ تَقُولَ : سُبْحَانَ مَنْ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِ أَعْدَائِهِ فَإِنَّ الاسْتِغَاثَةَ بِالْمَخْلُوقِ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لاَ تُنْكِرُهَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾(1) ، وَكَمَا يَسْتَغِيثُ إِنْسَانٌ بِأَصْحَابِهِ فِي الْحَرْبِ وَغَيْرِهِ فِي أَشْيَاءَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْمَخْلُوقُ . وَنَحْنُ أَنْكَرْنَا اسْتِغَاثَةَ الْعِبَادَةِ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا عِنْدَ قُبُورِ الأَوْلِيَاءِ ، أَوْ فِي غَيْبَتِهِمْ فِي الأَشْيَاءِ الَّتِي لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلاَّ اللَّهُ - تَعَالَى - . إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ فَالاسْتِغَاثَة بِالأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُرِيدُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يُحَاسِبَ النَاسَ حَتَّى يَسْتَرِيحَ أَهْلُ الْجَنَةِ مَنْ كَرْبِ الْمَوْقِفِ ، وَهَذَا جَائِزٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ أَنْ تَأْتِيَ عِنْدَ رَجُلٍ صَالِحٍ ، يُجَالِسُكَ ، وَيَسْمَعُ كَلاَمَكَ ، تَقُولُ لَهُ : ادْعُ لِي ، كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ فِي حَيَاتِهِ . وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِهِ فَحَاشَا، وَكَلاَّ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ ذَلِك عِنْدَ قَبْرِهِ بَلْ أَنكَرَ السَّلَفُ عَلَى مَنْ قَصَدَ دُعَاءَ اللَّهِ عِنْدَ قَبْرِهِ ، فكَيْفَ دُعَاؤُهُ بِنَفْسِهِ ؟)..... 179
أما النوع الأول :..... 180
أما الثاني :..... 180
قوله : (بَلْ أَنكَرَ السَّلَفُ عَلَى مَنْ قَصَدَ دُعَاءَ اللَّهِ عِنْدَ قَبْرِهِ ، فكَيْفَ دُعَاؤُهُ بِنَفْسِهِ ؟)..... 182
قال - رحمه الله تعالى - : (وَلَهُمْ شُبْهَةٌ أُخْرَى ، وَهِي قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ اعْتَرَضَ لَهُ جِبْرَائِيلُ ﷺ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ : أَلَكَ حَاجَةٌ ؟. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلاَ . قَالُوا : فَلَوْ كَانَتِ الاسْتِغَاثَةُ بِجِبْرَائِيلَ ﷺ شِرْكًا لَمْ يَعْرِضْهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)..... 183
قال - رحمه الله - : (فَالْجَوَابُ : أَنَّ هَذَا مِنْ جِنْسِ الشُّبْهَةِ الأُولَى فَإِنَّ جِبْرَائِيلَ ﷺ عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْفَعَهُ بِأَمْرٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ - ﴿ شَدِيدُ الْقُوَى﴾(1) ، فَلَوْ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ نَارَ إِبْرَاهِيمَ وَمَا حَوْلَهَا مِن الأَرْض ، وَالْجِبَالِ ، وَيُلْقِيَهَا فِي الْمَشْرِقِ ، أَوْ الْمَغْرِبِ لَفَعَلَ ، وَلَوْ أَمَرَهُ اللَّهُ ﷺ أَنْ يَضَعَ إِبْرَاهِيمَ فِي مَكَانٍ بَعِيْدٍ لَفَعَلَ ، وَلَوْ أَمَرَهُ أَن يَرْفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَفَعَلَ . وَهَذَا كَرَجُلٍ غَنِيٍّ لَهُ

مَالٌ كَثِيرٌ يَرَى رَجُلاً مُحْتَاجاً ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ أَن يُقْرِضَهُ أَوْ يَهَبَهُ شَيْئاً يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ ، فَيَأْبَى ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمُحتَاجُ أَنْ يَأْخُذَ ، وَيَصْبِرُ حَتَّى يَأْتِيَهُ اللَّهُ بِرِزْقٍ لاَ مِنَّةَ فِيهِ لأَحَدٍ . فَأَيْنَ هَذَا مِنْ اسْتِغَاثَةِ الْعِبَادَةِ وَالشِّرْكِ - لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ - ؟)..... 184
قال - رحمه الله -: (وَلْنَخْتِمْ الْكِتَابَ بِذِكْرِ آيَةٍ عَظِيمَةٍ مُهِمَّةٍ تُفْهِمُ بِمَا تَقَدَّمَ ، وَلكِنْ نُفْرِدُ لَهَا الْكَلاَمَ لِعِظَمِ شَأْنِهَا ، وَلِكَثْرَةِ الْغَلَطِ فِيهَا ، فَنَقُولُ : لاَ خِلاَفَ أَنَّ التَّوْحِيدَ لاَبُدَّ أَنْ يَكُونَ بِالْقَلْبِ ، وَاللِّسَانِ ، وَالْعَمَلِ : فَإِنْ اخْتَلَّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لَمْ يَكُنْ الرَّجُلُ مُسْلِماً : فَإِنْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ مُعَانِدٌ ، كَفِرْعَوْنَ وَإِبْلِيسَ ، وَأَمْثَالِهِمَا . وَهَذَا يَغْلَطُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَاسِ ، يَقُولُونَ : (هَذَا حَقٌ ، وَنَحْنُ نَفْهَمُ هَذَا ، وَنَشْهَدُ أَنهُ الْحَقُ ، وَلكِنْ لاَ نَقْدِرُ أَنْ نَفْعَلَهُ ، وَلاَ يَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ بَلَدِنَا إِلاَّ مَنْ وَافَقَهُمْ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الأَعْذَارِ . وَلَم يَعْرِفْ الْمِسْكِينُ أَنَّ غَالِبَ أَئِمَّةِ الْكُفْرِ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ ، وَلَمْ يَتْرُكُوهُ إِلاَّ لِشَيْءٍ مِنَ الأَعْذَارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(1) ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ ، كَقَوْلِهِ ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(1)..... 185
قوله : (وَلَم يَعْرِفْ الْمِسْكِينُ أَنَّ غَالِبَ أَئِمَّةِ الْكُفْرِ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ ، وَلَمْ يَتْرُكُوهُ إِلاَّ لِشَيْءٍ مِنَ الأَعْذَار)..... 186
قوله : (كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(1) ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ ، كَقَوْلِهِ ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(1)..... 186
قوله : (وَلاَ يَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ بَلَدِنَا إِلاَّ مَنْ وَافَقَهُمْ)..... 187
قال - رحمه الله - : (فَإِنَّ عَمِلَ بِالتَّوْحِيدِ عَمَلاً ظَاهِراً - وَهُوَ لاَ يَفْهَمُ ، وَلاَ يَعْتَقِدُ بِقَلْبِهِ - فَهُوَ مَنَافِقٌ ، وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْكَافِرِ الْخَالِصِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾(1). وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ طَوِيلَةٌ تَبِينُ لَكَ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا فِي أَلْسِنَةِ النَّاسِ : تَرَى مَنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ ، وَيَتْرُكُ الْعَمَلَ ؛ لِخَوْفِ نَقْصِ دنيَاهُ ، أَوْ جَاهِهِ ، أَوْ مُلْكِهِ . وَتَرَى مَنْ يَعْمَلَ بِهِ ظَاهِرًا لاَ بَاطِناً ، فَإِذَا سَأَلْتَهُ عَمَّا يَعْتَقِدُهُ بِقَلْبِهِ إِذَا هُوَ لاَ يَعْرِفُه)..... 188
أما القسم الأول :..... 188
وأما الثاني :..... 188
وفي قوله : (وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ طَوِيلَةٌ)..... 188
قوله : (: تَرَى مَنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ ، وَيَتْرُكُ الْعَمَلَ لِخَوْفِ نَقْصِ دنيَاهُ ، أَوْ جَاهِهِ ، أَوْ مُلْكِهِ . وَتَرَى مَنْ يَعْمَل بِهِ ظَاهِرًا لاَ بَاطِناً ، فَإِذَا سَأَلْتَهُ عَمَّا يَعْتَقِدُهُ بِقَلْبِهِ إِذَا هُوَ لاَ يَعْرِفُه)..... 189
قال - رحمه الله - : (وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِفَهْمِ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : أَولاَهُمَا : مَا تَقَدَّمَ ، وَهِي قَوْلُهُ ﴿ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾(1). فَإِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ - الَّذِينَ غَزَوا الرُّومَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ^ كَفَرُوا بِسَبَبِ كَلِمَةٍ قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ الْمَرَحِ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْكُفْرِ، وَيَعْمَلُ بِهِ خَوْفًا مِنْ نَقْصِ مَالٍ ، أَوْ جَاهٍ ، أَوْ مُدَارَاةً لأَحَدٍ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ يَمْزَحُ بِهَا)..... 189
قوله - رحمه الله - : (تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْكُفْرِ، وَيَعْمَلُ بِهِ خَوْفًا مِنْ نَقْصِ مَالٍ ، أَوْ جَاهٍ)..... 190
فالمداراة نوعان :..... 190
قال - رحمه الله - : (وَالآيَةُ الثَّانِيَةُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(1). فَلَمْ يَعْذُرْ اللَّهُ مِنْ هَؤُلاَءِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ مَعَ كَوْنِ قَلْبِهِ مُطْمَئِنًّا بِالإِيمَانِ ، وَأَمَّا غَيْرُ هَذا فَقَدْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِه ، سَوَاءً فَعَلَهُ خَوْفاً ، أَوْ طَمَعاً، أَوْ مُدَارَاةً لأَحَدٍ ، أَوْ مَشَحَّةً بِوَطَنِهِ ، أَوْ أَهْلِهِ، أَوْ عَشِيرَتِهِ ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ فَعَلَهُ عَلَى وَجْهِ الْمَرْحِ ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِن اَلأَغْرَاضِ إِلاَّ الْمُكْرَهَ . فَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى هَذَا مِنْ جِهَتَيْنِ : الأُولَى : قَوْلُهُ : ﴿ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ ﴾، فَلَمْ يَسْتَثْنِ إِلاّ مَنْ أُكْرِهَ . وَمَعْلُومٌ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يكْرَهُ إِلا عَلَى الْعَمَلِ ، وَالْكَلاَمِ ، وَالْفِعْلِ ، لاَ عَقِيدَةِ الْقَلْبِ ، فَلاَ يُكْرَهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ . الثَّانِيَةُ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾(1) ، فَصَرَّحَ أَنَّ الْعَذَاب لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ الاعْتِقَادِ ، وَالْجَهْلِ ، وَالْبُغْضِ لِلدِّينِ ، أَوْ مَحَبَّةِ الْكُفْرِ ، وَإِنَّمَا سَبَبُهُ أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ حَظًّا مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا ، فآثَرَهُ عَلَى الدِّينِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) 190
قوله : (وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا)..... 192
قوله : (فَقَدْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِه ، سَوَاءً فَعَلَهُ خَوْفاً ، أَوْ طَمَعاً، أَوْ مُدَارَاةً لأَحَدٍ ، أَوْ مَشَحَّةً بِوَطَنِهِ)..... 192
قوله : (أَوْ أَهْلِهِ ، أَوْ عَشِيرَتِهِ ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ فَعَلَهُ عَلَى وَجْهِ الْمَرْحِ ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِن اَلأَغْرَاضِ)..... 192
قوله : (إِلاَّ الْمُكْرَهَ)..... 193
ثم قال - برحمه الله -: (فَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى هَذَا مِنْ جِهَتَيْنِ)..... 193
الأولى :..... 193
قَوْلُهُ ﴿ : ﴾ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ ﴾..... 193

قوله : (وَمَعْلُومٌ أَنَّ الإنْسَانَ لاَ يكْرَهُ إلا عَلَى الْعَمَلِ ، وَالْكَلاَمِ ، وَالْفِعْلِ ، لاَ عَقِيدَةِ الْقَلْبِ ، فَلاَ يُكْرَهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ)..... 193
الثانية :..... 194
قوله : (الثَّانِيَةُ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1] ، فَصَرَّحَ أَنَّ الْعَذَابَ لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ الاعْتِقَادِ ، وَالْجَهْلِ ، وَالْبُغْضِ لِلدِّينِ)..... 194
قوله :(وَإِنَّمَا سَبَبُهُ أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ حَظًّا مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا ، فَآثَرَهُ عَلَى الدِّينِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ)..... 194
جدول المحتويات..... 195